معالم الطريق إلى الجنة

موسى الخطيب

مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨٠ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١١٢٣٩ ص ب ٢٧٠ الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

معالم الطريق إلي الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ما رأيت مثل الجنة نام طالبها

وما رأيت مثل النار نام هاربها "

{ رواه الترمذى بإسناد حسن }

بقلم

الدكتور / موسى الخطيب

أستاذ م بجامعة الأزهر

" روى الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
" أول شئ خطه الله تعالى فى الكتاب الأول : إنى أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتى غضبى فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة "

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال الله عز وجل (فى حديثه القدسى) :

" أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأيت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم - فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم من قُرّة أعين " .

{ متفق عليه }

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الجنة هى الجزاء العظيم ، والثواب الجزيل ، الذى أعده الله لأوليائه وأهل طاعته ، وهى نعيم كامل لا يشوبه نقص ، ولا يُعكرّ صفوه كدر ، وما حدثنا الله به عنها ، وما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيّر العقل ويذهله لأن تصوّر عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه .

يقول الله تعالى فى حديثه القدسى :

" أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خَطرَ على قلب بشر

ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : فاقرءوا إن شئتم :

" فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ " (١)

و ظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا ، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير ولايساوى شيئا . ففى صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة السجدة : ١٧

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة فى كتاب . بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة النار . فتح البارى : (٣١٨/٦) ، ورقم الحديث . ٣٢٤٤

" موضع سوط فى الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها " [١]

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار فى حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم ، والفوز الكبير ، والنجاة العظمى قال تعالى :

" فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ " [٢]

وقال : " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " [٣]

وقال أيضا : " وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " [٤] .

وكذلك الحياة فى الجنة .. أمر غيبى . من أجل ذلك لم أقحم عقلى فى الأمر وإنما خفضت صوتى لصوت السماء ، وجئتك من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية بنبأ يقين ، وأنت بعد ذلك وذوقك ما يجليه الله عليك من الفهم .. عسى الله أن يفتح عليك بما شاء من واسع علمه ، والله يتولانى وإياك ويكتبنا عنده من الفائزين.

١٤١٤ هـ .

١٩٩٤ م .　　　　　　　　　　موسى الخطيب .

---

(١) فتح البارى : (٦/٣١٩) . والنووى على مسلم (١٧/ ١٦٦)

(٢) سورة آل عمران : ١٨٥ .

(٣) سورة التوبة : ٧٢ . (٤) سورة النساء : ١٣ .

مفتاح الجنة

لا إله إلا الله مفتاح الجنات

لا إله الا الله مفتاح الجنات .

لا إله الا الله تبدد الظلمات .

لا إله الا الله تنشر الرحمات .

لا إله إلا الله أنزلت الرسالات .

لا اله الا الله سر السموات

لا إله الا الله روح الديانات .

لا إله إلا الله ، كل التحيات .

لا إله إلا الله صلب الصلوات .

لا إله إلا الله أخضرار الشجرات .

لا إله إلا الله اصفرار الزهرات .

لا إله إلا الله احمرار البلحات .

لا إله إلا الله تساقط الورقات .

لا إله إلا الله فرضت الركعات .

لا إله إلا الله أهبطت الصخرات .

لا إله إلا الله أخشعت الأصوات .

لا إله إلا الله انشقت الحجرات .

لا إله إلا الله ملء الزفرات .

لا إله إلا الله نشرت الروحانيات .

لا إله إلا الله انفطار السماوات .

لا إله إلا الله هتاف الرجالات .

لا إله إلا الله قالت المؤمنات .

لا إله إلا الله أحكمت الآيات .

لا إله إلا الله كل اللحظات .

لا إله إلا الله كانت النبوات .

لا إله إلا الله مفتاح الجنات .

هذه الكلمة الخالدة " مفتاح الجنة " ، بسيطة التركيب ولكنها سر نظام الكون ، وأساس معرفة الله لذلك أوجب الله تبارك وتعالى الجنة للموحد ، وأوجب النار للمشرك..

قال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا " .

{ النساء : ١١٦ } .

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا " .

{ سورة النساء : ٤٨ } .

وعن جابر بن عبد الله قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من لقى الله لا يُشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يُشرك به دخل النار .

{ رواه مسلم } .

وعن أبى ذر يُحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" أتانى جبريل عليه السلام فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يُشرك بالله شيئا دخل الجنة .

قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ .

قال : وإن زنى وإن سرق .

(رواه مسلم) .

وعن أبى ذر قال :

أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .

قلت : وإن زنى وإن سرق ؟

قال : وإن زنى وإن سرق .

قلت : وإن زنى وإن سرق ؟

قال : وإن زنى وإن سرق " ثلاثا " . ثم قال فى الرابعة : على رغم أنف أبى ذر ، قال فخرج أبو ذر وهو يقول :

وإن رغم أنف أبى ذَر .

(رواه مسلم) .

قال النووى :

" وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به ، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولا ، وإن كان صاحب كبيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة فإن عُفِى عنه دخل أولا ، وإلا عُذّب ثم أُخرج من النار وخلد فى الجنة . والله اعلم .

ويشرط أن ينتسب الى ملة الإسلام .

" وأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السُّنة، أن أصحاب الكبائر لا يُقطع لهم بدخول النار وإنهم إن دخلوها أُخرجوا منها ، وخُتم لهم بالخلود فى الجنة " .

انتهى

*** مفتاح الجنة لا إله إلا الله والصلاة :**

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

"مفتاح الصلاة الوضوء ، ومفتاح الجنة الصلاة " .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن " إنك ستلقى أهل الكتاب فيسألونك عن مفتاح الجنة فقل : شهادة أن لا إله إلا الله "

وفي البخاري :

وقيل لوهب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال : بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان .

والأسنان عبارة عن توحيد الله وعبادته جميعا وعن توحيده أيضا فقط .

قال الله تعالى : " وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا تحتها الأنهار " (آية - ٢٥ - البقرة) .

وقال : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا آية - ١٠٧ - الكهف) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" حضر مَلَك الموت عليه السلام رجلاً فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ، ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ، ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بفكه يقول : لا إله إلا الله فقال : وجبت لك الجنة بكلمة الإخلاص " .

فضل لا إله إلا الله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه " .

{ رواه البخارى }

واتماما للفائدة نروي الحديث الآتي :

" عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :

" من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، ادخله الله الجنة على ما كان من عمل " .

زاد جُباذه " من ابواب الجنة الثمانية أيها شاء "

" رواه البخارى واللفظ لمسلم " .

وفى روايه لمسلم والترمذى : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار " .

***

غراس الجنة
(سبحان الله العظيم وبحمده)

فضل التسبيح

عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أُسرى بى ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ".

{ رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط }

وزاد : " ولا حول ولا قوة إلا بالله " .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال :

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أخبرك بأحب الكلام إلىَ الله ؟ " .

قلت : يا رسول الله أخبرنى بأحب الكلام إلى الله .

فقال : " إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده " .

{ رواه مسلم والنسائى }

وإتماما للفائدة نروى الحديثين الآتيين :

١ - عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له بها نخلة فى الجنة " .

{ رواه البزاز بإسناد جيد }

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

{ رواه البخارى ومسلم والترمذى }

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يغرس غرسا فقال : " يا أبا هريرة ما الذى تغرس ؟

قلت : غراسا .

قال : " ألا أدلك على غراس هو خيرٌ من هذا ؟ تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، يُغرس لك بكل كلمة منها شجرة فى الجنة " .

" رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، والحاكم وقال صحيح الإسناد " .

***

صلاة التسبيح

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس :

يا عباس يا عماه ! ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ، ألا أفعل بك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غَفَر الله لك ذنبك : أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعَمده ، صغيره وكبيره ، سرّه وعلانيته . عشر خصال :

أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم ، قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشر مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً ، ثم ترفع رأسك من ركوع فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة ،تفعل ذلك فى أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفره الله لك ، إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففى كل جمعه مرة ، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة " .

" رواه أبو داود وابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه " .

هذه الصلاة تسمى " صلاة التسبيح " وفضلها عظيم كما رأيت فداوم عليها أيها الأخ المسلم .

***

اسماء الله الحسنى

٩٩ اسما

جواز مرور الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن لله تسعة وتسعين اسما .. مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة "

أسماء الله الحسنى

الله

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدى المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البرّ التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور .

***

من هم أصحاب الجنة

وما هى الأعمال

التى استحقوا بها الجنة ؟

أصحاب الجنة هم المؤمنون الموحدون

والقرآن يذكر كثيراً أن أصحاب الجنة هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات وفى بعض الأحيان يفصل الأعمال الصالحة التى يستحق بها صاحبها الجنة :

ومن المواضع التى نص القرآن على استحقاق أهل الجنة الجنة بالإيمان والأعمال الصالحة قوله تعالى :

" وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (١)

وقوله تعالى : " وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا " (٢) .

وقوله تعالى : " وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (٣) .

وقوله تعالى : " وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ " (٤)

---

(١) سورة البقرة : ٢٥ .

(٢) سورة النساء : ٥٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٢ .

(٤) سورة التوبة : ٧٢ .

وقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (9) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10) " (1) .

وقوله تعالى : " أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31) ، مرتفقا " (2) .

وقوله تعالى : وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (3) . وفى بعض الأحيان يذكر أنهم استحقوا الجنة لتحقيقهم أمراً من أمور الإيمان أو عملا صالحا، وقد يفصل فى الأعمال الصالحة ويطيل فى ذلك .

ففى بعض الأحيان يذكر أنهم استحقوا الجنة بالإيمان والإسلام .

" يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70) (4) .

وأحيانا يذكر انهم استحقوها لأنهم أخلصوا دينهم لله " إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) (5)

---

(1) يونس : ٩- ١٠ .

(2) الكهف : - ٣١ .

(3) طه : ٧٥ - ٧٦ .

(4) الزخرف : ٦٨ - ٧٠ .

(5) الصافات : ٤٠ - ٤٣ .

وأحيانا يذكر استحقاقهم لقوة ارتباطهم بالله ورغبتهم إليه وعبادتهم له " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ملون " (١) .

ومن الأعمال الصبر والتوكل " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " (٢) .

ومنها الاستقامة على الإيمان : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٣)

ومنها الإخبات إلى الله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ (٤)

ومن ذلك الخوف من الله " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ (٥) ومن ذلك بغض الكفرة المشركين وعدم مودتهم " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " (٦) .

---

(١) السجدة : ١٥ - ١٧ .
(٢) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ .
(٣) الأحقاف : ١٣ - ١٤ .
(٤) هود : ٢٣ .
(٥) الرحمن : ٤٦ .
(٦) المجادلة : ٢٢ .

وفى بعض الأحيان تفصل الآيات فى ذكر الأعمال الصالحة التى يستحق بها أصحابها الجنة تفصيلا كثيراً ، فذكر فى سورة الرعد أنهم استحقوها باعتقادهم أن ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق ، وبوفائهم بالعهود ، وعدم نقضهم الميثاق ، ووصلهم ما أمر الله بوصله ، وخشيتهم لله ، وخوفهم من سوء الحساب ، وصبرهم لله ، وإقام الصلاة ، والإنفاق سراً وعلانية ، ودرئهم بالحسنة السيئة .

قال تعالى : " أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ " (١)

وفى مطلع سورة المؤمنون حكم أن الفلاح إنما هو للمؤمنين ، ثم بين الأعمال التى تؤهلهم للفلاح ، وأعلمنا أن فلاحهم إنما يكون بإدخالهم الفردوس خالدين فيها أبداً .

قال تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ " (٢)

---

(١) الرعد : ١٩ - ٢٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١- ١١.

فضل الإخلاص واحضار النيّة
في جميع الأعمال والأقوال

قال الله تعالى : " وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ (١)".

وعن أمير المؤمنين أبى حفص عُمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنما الأعمال بالنيّات وانما لكلّ امرئٍ مانوى : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأةٍ ينكحها (٢) ، فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

{ مُتَّفَقٌ على صحّته }

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم " .

"رواه مسلم "

"وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى فى حديثه القدسى : " إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يَعْملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنةً كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف

---

(١) سورة البينة : آية ٥ .   (٢) أى يتزوجها .

كثيرة ، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنةً كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة " .

{ متفق عليه }

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : حين بُعث إلى اليمن - يا رسول الله أوصنى قال صلى الله عليه وسلم : " أخلص دينك يكفك العمل القليل " .

{ رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد }

وإتماما للفائدة تذكر الحديثين الآتيين :

١ - رُوى عن ثوبان " قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء " .

(رواه البيهقى)

٢ - "وجاء من حديث آخر عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتُغى به وجهُهُ " .

" وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق [1] قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى

---

(١) لاأغبق - بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وضم الباء الموحدة وكسرها - أى لا أقدم فى الشرب قبلهما أهلا ولا مالا من رقيق وخادم . والغبوق : شرب العشى .

طلب الشجر فلم أُرِح [1] . عليهما حتى ناما فحلمت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي - انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر [2] ، والصبية يتضاغون [3] عند قدميّ ، فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه .

قال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحبُّ الناس إلى ، وفى رواية كنت أحبها كأشد مايحب الرجال النساء فأردتها على نفسها [4] ، فامتنعت منى حتى ألمّت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلّى بينى وبين نفسها فَفَعَلت ، حتى إذا قدرت عليها ، وفى رواية : " فلما قعدتُ بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفُضَّ الخاتم [5] ، إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىّ وتركت الذهب الذى أعطيتها : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمّرت أجره حتى كثرت فيه الأموال فجاءنى بعد حين فقال : يا عبد الله أدّ إلى أجرى فقلت : كل ماترى أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق . فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بى ! .

---

(١) أرِح : بضم الهمزه وكسر الراء أى أرجع . (٢) أى ظهر ضوءه .(٣) يتضاغون بالضاد والغين المعجمتين يصيحون من الجوع .

(٤) فأردتها على نفسها كذا فى نسخه وفى أخرى " فراودتها " . أى طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجه .

(٥) كناية عن الفرج وعذرية البكارة - والمعنى لا تُزِل عفافى إلا بالزواج .

فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون " [1] .

{ متَّفَقٌ عليه }

---

(١) وفى الحديث الدعاء عند الكرب ، والتوسل بالعمل الصالح ، وفضل بر الوالدين وخدمتهما ، وفضل العفاف وحسن العهد ، وأداء الأمانة ، والسماحة فى المعاملة وغير ذلك .

فضل التوبة

قال الله تعالى : " وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " [١] .
وقال تعالى : " ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ " [٢] .
وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا " [٣] .

قال العلماء : التوبه واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع [٤] عن المعصية . والثانى أن يندم على فعلها ، والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً وبذلك تصحّ توبته وإن كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالا أو نحوه ردّه إليه ، وإن كان حدّ قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها . ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقى ، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسُّنة واجماع الأمه على وجوب التوبه ".

واعلم أيها الأخ المسلم أن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه من الفاقد لراحلته التى عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية مهلكه إذا وجدها كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) النور : آية ٣١ . (٢) هود : آية ٣ . (٣) التحريم : آية ٨ والنصح فى التوبه يتضمن ثلاثة أمور : استغراق جميع الذنوب ، واجماع العزم بحيث لا يبقى عنده تردد وتخليصها من الشوائب والعلل القادحة فى إخلاصها .

(٤) يُقلع : بضم أوله أى يكف عنها .

" للهُ أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال : أرجع إلى المكان الذى كنت فيه فأنام حتى أموت . فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته " [1] .

" وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة " .

(رواه البخارى)

" وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه " .

(رواه مسلم)

"وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر " [2] .

{ رواه الترمذى وقال حديث حسن }

" ومن حديث صفوان بن عسال رضى الله عنه يحدث بحديث النبى صلى الله عليه وسلم قال : فما زال يحدثنا حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب فى

---

(١) قال القرطبى : هذا الحديث أجرى مجرى المثل الذى يُفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة ، وهو تنزل عن مقتضى الغنى القوى القاهر إلى مقتضى اللطيف الرءوف الغافر . (٢) أى تصل الروح حلقومه قال تعالى : " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن " آية ١٨ - النساء .

عرضه أربعين أو سبعين عاما . قال سفيان أحد الرواة : قِبَل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه " .

{ رواه الترمذى وغيره وقال : حديث حسن صحيح }

قال تعالى : " إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا " (1) .

وكما هو واضح فى هذه الآية الكريمة أن التائبين سيُكرمون فى الجنة إكراما كبيراً بسبب توبتهم الصادقة إلى الله تبارك وتعالى .

فكن أخا الإسلام من التائبين الصادقين حتى تكون من أهل الجنة وتذكر دائما وأبداً أن الله تبارك وتعالى يرحب دوما وأبدا بتوبتك مهما كنت عاصيا . فقد ورد عن أنس رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(قال الله تعالى : يابن آدم : إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى ، يابن آدم : إنك لو أتيتنى بقراب (2) الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة " .

" رواه الترمذى وقال : حديث صحيح "

ولله در القائل

فيأيها المغرور قم وانتبه	قد فاتك المطلوب والركب سار
إن كنت أذنبت فقم واعتذر	إلى كريم يقبل الاعتذار
وانهض إلى مولى عظيم الرجا	يغفر بالليل ذنوب النهار

---

(1) مريم : آية ٦٠ .

(2) أى ما يقرب ملء الأرض خطايا .

فضل التقوى

قال الله تعالى : " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ " (١) .

" وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ " (٢) .

" وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ " (٣) .

: إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ (٤)

أكد الله تعالى فى هذه الآيات الكريمة أن الجنة أعدت للمتقين الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم بالتوبة والإصلاح وعمل الصالحات ، وأنها جزاء المحسنين وأجر العاملين، أى لا أجر بلا عمل ولا جنة بلا سعى لها : " وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ " آية ١٤٥ آل عمران .

بيد أن الجنة من المحال أن يكون عمل الانسان أجراً لها مهما عظم ، وأن يكون العبد جديراً بالخلود فيها مهما جاهد بماله ونفسه وضحى بحياته فى سبيل الله ، ولكن الكريم الرحيم أراد أن يقابل القليل بالكثير ،وأن يكافئ على العمل اليسير بأجر كبير:

" إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ " آية - ١١١ - المؤمنون .

---

(١) القلم : آية ٣٤ . (٢) آل عمران : آية ١٣٣ . (٣) الزمر : آية ٧٣ - ٧٤ . (٤) المرسلات : ٤١ - ٤٤ .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١)

وصف المتقين :

قال رجلٌ من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه ..يُقال له همام ذات يوم : يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم فقال :

هم الذين منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيتهم التواضع ، غضّوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء ، لولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا إلى ربهم ، عظمُ الخالق فى أنفسهم فصغر مادونه فى أعينهم ، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة رابحة سيّرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها ، أما الليل فصافون أقدامهم يرتلون لأجزاء القرآن ترتيلا ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا ، وتطلعت نفوسهم إليها تشوقا ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف صغوا إليها بمسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض .لا يرضون من أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون . إذا زكى أحدهم خاف مما يُقال له . فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بنفسى منى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفرلى ملا يعلمون .

(١) البقرة : ١٧٧ .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى الدين ، وحزماً فى لين ، وإيمانا فى يقين ، وحرصا فى علم ، وعملا فى حلم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعاً فى عبادة ، وتجملا فى فاقة ، وصبراً فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وحرجا عن طمع . يعمل الأعمال الصالحه وهو على وجل ، يمسى وهمّه الشكر ، ويصبح وهمّه الذكر ، يبيت حذراً ، ويصبح فرحا ، حذراً من الغفله وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ، إذا استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يُعطها سؤلها ، فيما تحب ، قرّة عينه فيما لا يزال، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، نراه قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، سهلا أمره ، حريزاً دينه ، ميتة شهوته ، كظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، إن كان من الغافلين كُتب فى الذاكرين ، يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، لينا قوله غائبا منكره ، حاضراً معروفه ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ، ولا يتنابز بالألقاب ولا يضر بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، إن بغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له ، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه بُعْده عمن تباعد عنه ، زهده نزاهه ودنوّه ممن دنا منه لينٌ ورحمه وليس تباعده بكبر وعظمه ، ولا دنوّه بمكر وخديعة .أ هـ .

ومن أجل تلك الصفات العظيمة قد وعدهم الله سبحانه وتعالى بكل فلاح ونجاح فى الدنيا والآخره .

قال الله تعالى:" وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ " [1].

---

(١) سورة الطلاق : ٢ - ٣ مخرجا : أى من كُرب الدنيا والآخرة ، ويرزق من حيث لا يحتسب : أى من جهة لا تخطر بباله .

وقال تعالى : " إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ " (١) .

والآيات فى هذا الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قيل يا رسول الله من أكرم الناس : قال أتقاهم . فقالوا : ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوننى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فَقُهوا(٢) .

{ متفق عليه }

الثاني : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها (٣) . فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء " .

{ رواه مسلم }

الثالث : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: " اللهم إنى أسالك الهدى والتُّقى والعفاف والغنى " .

{ رواه مسلم }

---

(١) الانفال : آية ٢٩ .

(٢) فَقُهُوا : بضم القاف على المشهور وحُكى بكسرها : أى عملوا بأحكام الشرع .

(٣) مستخلفكم : بكسر اللام أى جعلكم خلفاء فى الدنيا " فينظر كيف تعملون فيها فيجازيكم . " فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ".

أى احذروا الفتنة بهما ، وخص النساء وقد دخلن فى الدنيا لخطر الفتنة بهن " .

الرابع : عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقوى".

{ رواه مسلم }

الخامس : عن أبى أمامة صُدَىّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال :

" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال : اتقوا الله، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم وأدو ا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم " .

{ رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال : الحديث حسن صحيح }

فكن أخا الإسلام من المتقين الذين وقفت على صفاتهم وما أعده الله تعالى لهم حتى تكون منهم ، وتفوز معهم إن شاء الله تعالى : " فى جنات ونهَر ، فى مقعد صِدقٍ عند مليك مقتدر " .

***

فضل طلب العلم

لقد رفع القرآن شأن العلم ، ونوّه به فى أول ما نزل به الوحى الكريم على رسول الله وهو فى الغار ، حيث بدأ لقاءه معه بقوله :اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ (١)

ويؤكد هذه العناية ويحوطها بالجلال والتقدير بأن يُقسم الله تعالى بالقلم وهو أداة الكتابة ،وما يكتب به فيقول : " نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " (٢) . فهذا القَسَم من الله سبحانه تنويه كبير بفضل العلم ، وتوجيه واضح إلى مكانته التى أظهرها ، ورفع قدرها بقوله : " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (٣) . وقوله : "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (٤) .

ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة العلم فى القمة حين دخل المسجد فوجد حلقتين : إحداهما تذكر الله ، والأخرى تتذاكر بالعلم فجلس إلى أهل العلم وقال :

" إنما بعثت مُعلماً " . (٥) . وقد مجد رسول الله العلم وأحاطه بجو من التكريم والتقدير الذى يحث على التعليم ، والأخذ بأسبابه حين وضع العلماء فى الدرجة الرفيعة والمكانة السامية فقال : " وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا

---

(١) الآيات الخمس من سورة العلق ، والعلق : الدم الغليظ أو الجامد .

(٢) الآية الأولى من سورة القلم ، يسطرون : يكتبون .

(٣) سورة الزمر : آية ٩ . (٤) من الآية رقم ٢٨ سورة فاطر .

(٥) الشمائل المحمدية للترمذى .

درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " [1] .

{ البخارى وابو داود والترمذى }

" وعن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك ؟

قلت : كبرت سنّى ، ورقّ عظمى فأتيتك لتُعلّمنى ما ينفعنى الله تعالى به " .

فقال : " ياقبيصة إذا صليت الفجر فقل : سبحان الله العظيم وبحمده ، تُعافى من العمى والجُذام والفلج [2] . يا قبيصة قل : اللهم إنى أسألك مما عندك فأفض عَلَىّ من فضلك وانشر علىّ رحمتك ، وأنزل علىّ من بركاتك " .

(رواه الإمام أحمد)

" وجاء فى حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بمايصنع ، وإن العَالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذه بحظ وافر " .

(عن أبى الدرداء والترمذى وابن حبان فى صحيحه)

"وعن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متكئ فى المسجد على بُرْد له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم ، فقال : مرحبا بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكه وتظله

---

(١) حظ وافر : جزاء لم ينقص منه شئ .

(٢) الفلج : الفالج .

بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب " .

(رواه احمد والطبرانى بإسناد جيد واللفظ له)

ولابد لطالب العلم من تقليل مشغولياته بقدر الوسع ، ولهذا كانوا يختارون الغربه ويتحملون مشاق السفر . ولا يشتغلون بشئ آخر غير العلم .

وقيل وقت العلم من المهد إلى اللحد – وأفضل الأوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشاءين – وينبغى أن يستغرق جميع أوقاته – ملّ من علم يشتغل بعلم آخر..

قال الشاعر :

كن للأوامر حافظا وعلى الصلاة مواظباً ومحافظاً .
واسأل إلهك حفظ حفظك راغبا فى فضله فالله خيرٌ حافظا .

قيل : خذ العلم مع الأيام والليالى ولا تأخذ العلم جملة – فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة – ولكن الشئ بعد الشئ مع الليالى والأيام .

فقد قيل : العلم أكثر من أن يُحاط به فخذوا منه أحسنه .

ما أكثر العلم وما أوسعه من ذا الذى يقدر أن يجمعه .
إن كنت لابد له طالبا محاولا فالتمس أنفعه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تصدّق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره

قال الشاعر :

و إذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد .
لعلمك مخلوقا من الناس يقبله .
وإن زانك العلم الذى قد حملته .
وجدت له من يجتنيه ويحمله .

ويجب أن يكون العالم قدوة حسنة لطلابه ، وقد قيل : مثل الذى يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضئ لغيره .

قال أبو الأسود الدؤلي :

يأيها الرجل المعلمَ غيره .
هلا لنفسك كان ذا التعليم .
لاتنه عن خلق وتأتى مثله .
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم .
فابدأ بنفسك وانهها عن غيّها .
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم .
فهناك تُقبل إن وعظت ويُقتدى .
بالقول منك وينفع التعليم .
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى .
كيما يصحُ به وأنت سقيم .

وأراك تلقح بالرشاد عقولنا .

نصحا وأنت من الرشاد عديم .

وقد أرشد النبى صلى الله عليه وسلم إلى التكافل فى العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه ، ونبه المسلمين إلى ضرورة التعاون فى هذا المضمار ، وإلى أن العلماء مسئولون عن تثقيف الشعب وتنوير العقول ، وإلى أن الجهلاء مُلزمون بالتلقى عن العلماء وبالتعرف منهم على ما يُقوّم حياتهم ، ويفيدهم فى دنياهُم ودينهم .

فالعلم حق مشترك بين الناس ، يتعاونون فى التعرف عليه والتزود به ، ويأخذه بعضهم عن بعض ، والعالم يلزمه أن يُعلمّ غيره ، ولا يبخل بما عنده والا استحق من الله العذاب الأليم يقول صلى الله عليه وسلم :

" من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة " [1]. ومصداق ذلك من كتاب الله قوله تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ [2]

هكذا ينظر الإسلام إلى كاتم العلم الذى يمنع وصوله إلى المستحقين من الطلاب والراغبين ، أو يمتنع عن إيصاله إليهم ، ولا يتعاون فى نشره بين الناس لتنوير بصائرهم، وتزويد عقولهم بمختلف أنواع العلوم والثقافات دون الوقوف عند مسائل العقائد والعبادات ونحوها فليس غريبا أن يصير التكافل الاجتماعى فى العلم والمعرفة

---

(١) رواه أبو داود والترمذى والحاكم .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة البقرة .

من المبادئ الضرورية لبناء المجتمع الإسلامى إذ أنه تشريع يخاطب العقل ويعتبره مناط التكليف والمسئولية أمام الله والناس . وإتماماً للفائدة نستلهم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث التالى الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه :" من نفس (١). عن مؤمن كُربة (٢). من كُرب الدنيا نفسّ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة ومن ستر (٣) . مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ومن يسَّر على مُعْسِر يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه (٤)، علماً سهّل الله له طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت (٥). الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه (٦). بينهم إلا حفتهم (٧) . الملائكة ونزلت عليهم السكينة (٨) . وغشيتهم (٩) . الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يُسْرع به نسبه (١٠) " .(رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حيان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما) .

---

(١) فرّج . (٢) ضيقا وشدة وعُسْراً . (٣) غطى على عيوبه ولم يفضحه ونصحه بينه وبينه وإلا رفع أمره إلى من يردعه ويزجره - ولا ستر على مثل سرقه أو مؤامرة قتل وهكذا فلابد من القبض عليه فى مثل هذه الأمور . (٤) أنفق على طالب علم أو أنشأ معهداً أو ساعد على فهم مسألة عويصة .

(٥) تشمل المساجد ومعاهد الدرس وكل أمكنه طاهرة نظيفة . (٦) يشرحون معناه ويفسرون كلامه ويفقهون مراميه .

(٧) أحاطت بهم ملائكة الرحمة . (٨) ظللته البهاء والوقار ونور الله جل جلاله . (٩) عمّتهم . (١٠) معناه والله أعلم : أن المقصر فى حقوق الله ، والتارك العمل الصالح يُحاسب حسابا عسيراً ويتأخر دخوله الجنة حتى ينال عقابه ، ولم ينفعه شرفه الذى ينتسب إليه وإن عظم . والله يعذب العاصى وإن كان شريفا قرشيا ويقرب المطيع وإن كان عبداً حبشيا ، وقد ضرب لذلك دستورا لرضوانه : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) آية - ١٣ - الحجرات .وقال تعالى :" فإذا نُفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون " آية١٠١ المؤمنون

فضل العمل بكتاب الله وسُنَّة رسوله صلي الله عليه وسلم

١ - عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت [١] . منها القلوب وذرفت [٢]. منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى [٣] . الله والسمع [٤]. والطاعة[٥]. وإن تأمر عليكم عبد [٦]. وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بُسنتى وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين [٧]. عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور [٨]. فإن كل بدعة ضلالة " .

(رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حيان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح) .

---

(١) خافت . (٢) سال ماؤها . (٣) تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهى امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به حسب الطاقة . (٤) أن يسمع كلام الحاكم وينفذه ويخضع له ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب الفتن . (٥) طاعة الحاكم المصلح العادل واتباع منهجه .

(٦) وإن كان الذى يحكم ويدير دفة السياسة عبدا - فالله الذى أمره وأسند إليه رياسة العمل ، فعلى المؤمنين الخضوع لأوامره حتى يدوم الاتحاد ، ويحصل الائتلاف والتعاون . ويزول الشقاق ، ويبعد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة تُرضى الله ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . (٧) الذين هداهم الله فدونت أحكامهم وضبطت أقوالهم . (٨) كل شئ ظهر بدون نص أو قياس أو إجماع

فضل الصبر

قال الله تعالى : " إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ " (١) .

والذى يتعقب كلمة الصبر فى كتاب الله يجدها ذات دلالات لا تتعدى الثبات والجلد واحتمال المكاره فى غير ما قلق أو خور أو جزع ، وقد تردد الصبر فى نيف وسبعين موضعا من القرآن الكريم وصف الله فيها الصابرين بعدة أوصاف ، ووعدهم بدرجات عاليه من الثواب والخير والتأييد . مثل قوله تعالى :

" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا " (٢) .

وقوله سبحانه : " أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا " (٣) .

وقوله تعالى : " وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " (٤) .

إذن فالصبر الجزيل الثواب ، هو الصبر الجميل الذى لا يقارنه جزع ، ولا سخط على مانزل من البلاء ، وهو الصبر إبتغاء وجه الله تعالى ، أما السكون مع الجزع فهو تصبر يُرجى معه الوصول إلى منازل الصابرين ، عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" من يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر " (٥) .

---

(١) سورة الزمر : آية ١٠ . (٢) السجدة : آية ٢٤ .

(٣) القصص : آية ٥٤ .

(٤) الأنفال : آية ٤٦ .

(٥) اخرجه البخارى ومسلم مطولا .

الصبر ابتغاء وجه الله

والمراد به كما جاء فى القرطبى :

* الصبر على طاعة الله ، أو عن معصية الله .
* الصبر على الرزايا والمصائب ، والحوادث والنوائب .
* الصبر على دين الله ابتغاء وجه الله .
* والصبر بصفة عامه هو " نصف الإيمان " . كما جاء فى نص حديث شريف .

" وقد مدح الله تعالى عبده ونبيّه داود وأثنى عليه أحسن الثناء على صبره فقال :
" إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " (١) .

" وحكم الله تعالى بالخسران على كل من لم يؤمن ولم يكن من أهل الحق والصبر فقال : "وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ " (٢) .

" وخص الله تعالى أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة فقال :
" ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٣)

* وقرن الله تعالى الصبر بالصلاة ، فقال : " وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ " (٤) .

---

(١) ص : الآية ٤٤ . (٢) سورة العصر (٣) البلد : آية ١٧ - ١٨ (٤) البقرة : آية ٤٥ .

* وقرنه بالأعمال الصالحه فقال : " إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ " (١) .

* وجعله قرين التقوى فقال : " إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ " (٢) .

* وجعله قرين الشكر فقال : " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ " (٣) .

* وجعله قرين الحق فقال : " وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ " (٤) .

* وجعله قرين اليقين فقال : " لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ " (٥) .

* وجعله قرين الصدق فقال : " وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ " (٦)

* وقرنه بالجهاد وجعل ثوابه الجنة فقال تعالى : " أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ " (٧) .

والمراد بعلمه سبحانه مايتعلق العلم به من جهاد وصبر على الجلاد وهذا دليل على عظم درجة الصابرين ابتغاء وجه الله تعالى .

الصبر علي المصيبة :

قال الله تعالى : " وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ " (٨)

---

(١) هود : آية ١١ - ١٢ . (٢) يوسف : آية ٩٠ .

(٣) إبراهيم آية ٥ ، لقمان : ٣١ ، سبأ ١٩ ، الشورى : ٣٣ .

(٤) سورة العصر .

(٥) السجده : آية ٢٤ .

(٦) الأحزاب : ٣٥ .

(٧) آل عمران : آية ١٤٢ . (٨) البقرة : الآية ١٥٥ -- ١٥٧ .

وفى الحديث الشريف : عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما يصيب المسلم من نصب [1] ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه " .

وفى حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قلت : يا رسول الله أىُّ الناس أشد بلاءً ؟ .قال : " الأنبياء ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه ، وإن كان فى دينه رقة خفف عنه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة " [2] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

يقول الله تعالى :

" ما لعبدى المؤمن عندى جزاءٌ إذا قبضت صفيهُ " [3]. من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة " [4] .

" وعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين . فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسبا يعلم أنه لا يُصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد " . (رواه البخارى) .

---

(١) النَصبَ بفتحتين التعب . " وفى الحديث أن الأمراض ونحوها من المؤذيات التى تصيب المؤمن مطهرة من الذنوب وأنه لا ينبغى للإنسان أن لا يجمع على نفسه بين المرض أو الأذى وبين تفويت الثواب ، والوصب أى المرض " والحديث : متفق عليه .

(٢) رواه الترمزى وقال : حديث صحيح .

(٣) أى حبيبه .

(٤) رواه البخارى .

والطاعون فى اللغة العربية هو شدة البلاء والمرض لأنه يطعن المصاب به طعنا ، والمعنى العربى للكلمة باتساعه يتضمن الوباء المعروف وغيره من الأمراض المستعصيه..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط " .

(رواه الترمزى وقال : حديث حسن)

وعن عطاء بن رباح قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت : بلى قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إنى أصرع وإنى أتكشف ، فادع الله تعالى لى قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت : أصبر فقالت : إنى أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها " .

(متفق عليه)

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل قال :إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه[1] فصبر عوضته منهما الجنة " يريد عينيه .

(رواه البخارى)

وفى رواية له " من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب [2] لم أرض له ثوابا دون الجنة" .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إذا أراد الله بعبده الخير عجّل الله له العقوبة فى الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر

---

(1) حبيبتيه : أى بعينيه ، وتسميتهما بذلك لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه .

(2) فصبر واحتسب : أى حبس نفسه عن الجزع والشكوى وأدخر ثواب مصيبته عند الله .

أمسك عنه بذنبه حتى يوفى به يوم القيامه .

* ومن آداب الصبر استعماله فى أول صدمه ، لقوله صلى الله عليه وسلم " إنما الصبر عند الصدمة الأولى " .

(حديث صحيح)

* ومن الآداب الاسترجاع عند المصيبة . " إنّا لله وإنا إليه راجعون " .

* ومن الآداب سكون الجوارح واللسان ، فأما البكاء فجائز قال بعض الحكماء : الجزع لا يرد الفائت ، ولكن يسّر الشامت .

* ومن حُسن الصبر أن يكون ابتغاء وجه الله تعالى فكن أخا الإسلام من الصابرين ابتغاء وجهه تعالى حتى تكون من أولى الألباب ، وحتى توفى أجرك بغير حساب .

***

فضل الصدق

قال الله تعالى : " إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا. [1]

وفى الحديث الشريف عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" إن الصدق يهدى إلى البر . وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقا ..وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذابا " [2] .

أجل إن أبرز ما يميز المسلم عن غيره هو الصدق ، فالمسلم قد تغلبه نفسه الأمارة بالسوء ، وقد يقهره هواه .. وربما وسوس له الشيطان فارتكب تحت هذه المؤثرات مخالفة ما .. لكنه أبداً لايستسيغ الكذب ولا يقبله ولا يرضى أن يتورط فيه .

" قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم - قيل : أيكون بخيلا ؟ فقال : نعم - قيل أيكون كذابا .. ؟

فقال : لا " [3] . إن المسلم حرصا منه على الحياة قد يكون جبانا فيقعد عن لقاء العدو وحرصا منه على المال وتنميته قد يكون بخيلا فى كثير من المواطن .. لكنه أبداً

---

(1) الأحزاب : آية ٣٥ . (٢) متفق عليه . (٣) رواه مالك فى موطئه .

لا يكون كذابا .

لماذا ... ؟

لأن الصدق فى الأقوال يؤدى بصاحبه إلى الصدق فى الأعمال والصلاح فى الأحوال، فإن حرص الفرد على التزام الحق فيما يقول أصبح عمله لا ريبة فيه واقترن بالأخلاص، قال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " [1] .

كما أن الصدق – بنص الحديث الشريف – يهدى إلى البر – الذى هو قمة الخير ، وآية البر فى القرآن الكريم توضح ذلك . قال الله تعالى :

" لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ " [2] .

وربما يتوهم البعض أن الكذب قد يكون طريقا للنجاة .. ونقول لهؤلاء : إن الكذب دائما طريق إلى الهاوية .. إلى الهلاك حتى وإن حقق فى الدنيا مايتوهم أنه نجاة .. لهذا يقول نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه :" تحروا الصدق ، وإن رأيتم أن الهلكة فيه .. فإن فيه النجاة " [3] .

ومن غريب ما يحكى : أن رجلا صالحا كان منهمكا فى صناعة القفاف [4] .

---

(١) الأحزاب : ٧٠ – ٧١ . (٢) البقرة " آية ١٧٧ . (٣) رواه ابن ابى الدنيا .

(٤) جمع قفة وهى ما يتخذ من الخوص لحمل الأشياء .. مختار الصحاح .

من كومة خوص بجواره ، فقدم عليه رجل ملهوف طلب إغاثته من قوم ظالمين يطلبونه ويتعقبونه فقال له : ادخل يا بنى فى هذه الكومة التى أمامك .. ففعل .

وجاء القوم وتوقفوا عند هذا الشيخ الصالح ، وسألوه : هل مرّ عليك رجل صفاته كذا وكذا ؟ فأجابهم بقوله نعم .

قالوا : وأين ذهب .. ؟ قال : هو فى هذه الكومة .. !

فارتعدت فرائص الرجل ، واضطرب فى موضعه أيما اضطراب . أما القوم الذين يطلبونه ، ويسألون عنه ، فراح بعضهم ينظر إلى بعض فى تساؤل وارتياب ؟؟.

ثم قال قائلهم : هلموا فربما لا يعى الرجل ما يقول . ولما انصرفوا .. واطمأن الرجل إلى انصرافهم ، خرج غاضبا على الشيخ ، وبادره قائلا : أأقنك على حياتى ، وتدلهم على ؟!

فأجابه الشيخ بقوله : والله يا بنى لولا الصدق ما نجوت ..!!

ولأهمية الصدق فى نظر الإسلام الحنيف يأمرنا نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم أن نتحرى الصدق فى هذه المواطن :

ا - بين الآباء والأبناء .. حتى ينشأ الطفل والصدق سجيّة من سجاياه ، وسمة من سماته ، وخُلُقٌ من أخلاقه .. فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا صادقين فى حديثهم مع أبنائهم ، صادقين فى وعودهم لهم .. فلا يعدونهم إلا بما يدخل تحت مقدورهم .. فإن لم يفعلوا فإنهم - حينئذ - يسهمون إسهاما فعالا فى تدريب أبنائهم على الكذب .. يروى أبو داود فى سننه عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه أنه قال :" دعتنى أمى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا فقالت : تعالَ أعطك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما أردت أن تعطيه ؟

قالت : أردت أن أعطيه تمراً فقال صلى الله عليه وسلم : " أما إنك لو لم تعطيه شيئا لكُتِبت عليك كذبة " .

ب – فى المزاح واللهو .. قد يتوهم البعض أن الإسلام وقد أباح الترويح عن القلوب ، يبيح الكذب والمراء ..إن كانا أداتين لتحقيقه .. كلا ، فالمسلم يجب أن يكون صادقا فى جدّه وهزله ، وأن يعف لسانه عن رذيلة الكذب حتى ولو كان مازحا..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب فى المزاح والمراء وإن كان صادقا " . ويقول صلى الله عليه وسلم :

" أنا زعيم ببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا " .

إن الصدق .. طريق المسلم إلى تحقيق حياة الخير فى الدنيا .. وسبيله إلى رضى الله سبحانه وتعالى عنه فى الآخره .. ثم إلى النعيم المقيم فى جنة عرضها السموات والأرض فكن أخا الإسلام صادقا فى كل أقوالك وأفعالك ما حييت .

***

فضل الصلاة

الصلاة فريضة كتبها الله على العباد ، ولكن رحمة الله اقتضت أن يُكرم بها المسلمين ، ويكتب لهم عليها الثواب الجزيل ، ويفيض بها عليهم الخير العميم . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم ، يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شئ قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " [1] .

ا - ثواب الآذان :

١- عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وملائكته يُصلّون على الصف المقدّم ، والمؤذن يغفر له بمدّ صوته ، ويصدّقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه " [2] .

وعن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة " [3] .

قال الحافظ الدمياطى فى المتجر الرابح لما كان المؤذنون على كثبان المسك يوم القيامة كانوا أطول من غيرهم لذلك، وهو معنى طول أعناقهم وذلك لطول ارتفاعهم عن

---

(١) أخرجه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وابو داود ، الدرن : القذر .

(٢) أخرجه النسائى واحمد والطبرانى .(٣) اخرجه مسلم وابن حبان والطبرانى فى الأوسط مع زيادة .

غيرهم .

٢ - " وعن انس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو فى مسير له يقول : الله أكبر الله أكبر . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " على الفطره : .

فقال : اشهد أن لا إله إلا الله . فقال " خرج من النار " . فاستبق القوم إلى الرجل، فإذا راعى حضرته الصلاة فقام يؤذن " (١) .

٣- وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شطية الجبل ، يؤذن بالصلاة ويصلى ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدى هذا ، يؤذن ويقيم الصلاة ، يخاف منى ، قد غفرت لعبدى ، وأدخلته الجنة " (٢) .

٤- وعن عبد اللهِ بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

" إذا سمعتم المؤذن فقولوا : مثل ما يقول ، ثم صلوا علىّ ، فإنه من صلى علىّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فإنها منزلةٌ فى الجنة ، لا تنبغى الا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الوسيله ، حلت له الشفاعة " (٣) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامْة ، والصلاة القائمة ، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة..(رواه البخارى وابوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ورواه البيهقـى فـى

---

(١) اخرجه مسلم وابن خزيمه ، على الفطره : على الإسلام ، خرج من النار، أى بالتوحيد .

(٢) أخرجه ابو داود والنسائى ، الشطية : قطعة مرتفعه فى رأس الجبل .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

سننه الكبرى ، وزاد فى آخره : إنك لا تخلف الميعاد .

ب – ثواب الوضوء :

قال الله تعالى : " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " والوضوء بنية تطهير الجوارح مما اقترفت من مخالفات ، وبرجاء تطهير الباطن من كل ما يشغل العبد فى صلاته عن الله – شرط لا تصح الصلاة الكاملة إلا به مما يدل على مكانته عند الله تعالى .

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : " إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطَا إلى المساجد ، وأنتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط " (١) .

٢- وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من توضأ على طُهْر كُتِب له عشر حسنات " (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء لله بكم عن قريب لا حقون ، وددْت أنَّا قد رأينا إخواننا " .

قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال :

" أنتم أصحابى ، وإخواننا لم يأتوا بعد " . قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟

---

(١) أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك ، المكاره : وقت شدة البرد وما أشبه ذلك . (٢) اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه .

فقال : " أرأيت لو أن رجلا له خيلٌ غرٌ محجّلة بين ظهرى خيل دُهم بُهم ، ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله .

قال : " فإنهم يأتون غُراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، ألا لَيذادنّ رجال من أمتى عن حوضى ، كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم ، فيقال: إنهم قد بدلوا بعد! ، فأقول : سُحْقاً سُحْقاً " (١) .

٣- وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فدعا بلالا فقال : " يابلال ، بم سبقتنى إلى الجنة ؟ إنى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى " .

فقال بلال : يا رسول الله ، ما أذنت قط ، إلا صليت ركعتين ولا أصابنى حدث قط ، إلا توضأت عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم " لهذا " (٢) .

ثواب الصلاة :

١- عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : والذى نفسى بيده ثلاث مرات ، ثم أكبّ فأكب كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف ؟! ثم رفع رأسه وفى وجهه البُشْرى وكانت أحبّ إلينا من حُمر النعم : قال : " ما من رجل يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاه ، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنه الثمانية يوم القيام حتى إنها

---

(١) أخرجه مسلم ، غُر : بوجوهها بياض ، محجلين : فى قوائمها بياض دهم : سود ، بُهْم : لايخالط سوادها لون آخر ، فرطهم على الحوض : سابقهم إليه .

(٢) أخرجه ابن خزيه فى صحيحه ، خشخشتك : صوت نعلك ، توضأت عنده : بعده على الفور حتى يبقى على طهر دائم.

لتصطفق [1] . ثم تلا : (إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾)(آية - ٣١ - النساء).

(قال الحاكم : صحيح الإسناد) .

قال البيضاوى : الكبيرة : كل ذنب رتب الشارع عليه حداً ، أو صرح بالوعيد فيه وقيل: ما علم حرمته بقاطع ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنها سبع : الإشراك بالله ، وقتل النفس التى حرم الله . وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين " . وعن ابن عباس رضى الله عنهما :

(والكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع) . والمدخل الكريم : الجنة ، وما وعد من الثواب ، أو أدخل مع كرامة .

٢- وعن الحارث مولى عثمان قال : جلس عثمان رضى الله عنه يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء فى إناء أظنه يكون فيه مُدٌّ [1] . فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتوضأ [2]. وضوئى هذا ، ثم قال : من توضأ وضوئى هذا ثم قام يصلى صلاة الظهر غُفِر له ما كان بينهما وبين الصبح ، ثم صلى العصر غُفِر له ما كان بينهما وبين الظهر ، ثم صلى المغرب غُفِر له ما كان بينهما وبين العصر ، ثم صلى العشاء غُفِر له ما كان بينهما وبين المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ [3] . ليلته ، ثم إن قام فتوضأ فصلى الصبح غُفِر لَه ما بينهما وبين صلاة العشاء ، وهن : الحسنات يُذهبن السيئات .

---

(١) يصطفق : ينتشر ضوؤها وتضطرب .

(٢) الكبيرة كل ذنب تعظم عقوبته . نكفر عنكم سيئاتكم : نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم .

قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات . يا عثمان : قال : هى : لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(رواه احمد بإسناد حسن وأبو يعلى والبزاز)

٣- وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا - استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذّبه ، وإن شاء أدخله الجنة) .

{ رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حيان فى صحيحه }

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن حوله من أمته : اكفلوا (١) لى بستّ أكفل لكم الجنة . قالوا : وماهى يا رسول الله ؟

---

(١) المدّ فى الأصل ربع الصاع ، أي رطل ماء قدر قلة أو إبريق .

(٢) فى نسخة : توضأ . (٣) يتقلب من مراغ دواب الجنة ، أي الموضع الذى يتمرغ فيه من ترابها، يرجو عثمان رضى الله عنه أن يبيت المسلم على توحيد الله وذكره وترقب اليقظة لعبادته ورجاء رحمته

(١) اضمنوا ، والكفيل : الضامن ، والكافل : الذى يكفل إنسانا يعوله .

قال : الصلاة ، والزكاة ، والأمانة (٢) ، والفرج (٣) ، والبطن (٤) . واللسان (٥) .

(رواه الطبراني في الأوسط وقال : لا يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد) .

٥ - وعن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن وسجودهن ومواقيتهنّ وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة ، أو قال : وجبت له الجنة ، أو قال : حَرُم(٦). على النار .

{ رواه احمد بإسناد جيد ، ورواته رواة الصحيح }

قال الله تعالى : (وكفلها زكريا) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " أنا وكافل اليتيم في الجنة " .

(٢) حفظ الوديعة وأداء ما أُتمنت عليه ومنها الغُسْل من الجنابه كما ورد في حديث آخر ، كما يرضى الله ورسوله

(٣) ليحفظه من الزنا .

(٤) لايأكل حراما ولايدخله إلا حلال . (٥) يحفظه من الغيبة والنميمة والكذب والسبّ والشتم والدس وكل النقائص.

(٦) حَرُم : في نسخه حرام ، يعني أن جسمه لا يعذب أبداً .

* الجوار من النار :

عن الحارث بن المسلم التميمى رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : " إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب لك الله جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار .

(رواه النسائى وهذا لفظه)

رجل من أهل الجنة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال : " تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان " .

قال : والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ، فلما ولىّ قال النبى صلى الله عليه وسلم : " من سرّه أن ينظر إ لى رجلٍ من أهل الجنة فلينظر إلى هذا " .

{ رواه البخارى ومسلم }

صلاة الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

" إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى – أو قال : عاجل أمرى وآجله · فاقدره لى ويسّره لى ثم بارك لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبته أمرى أو قال : فى عاجل أمرى وآجله – فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به . قال : ويسمّى حاجته " .

(رواه البخارى وأبو داود والترمذى) .

وإ تماما للفائده نروى الحديث الوارد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل " .

(رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم) .

وزاد : " ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة اللّه " .

وقال : صحيح الإسناد .

* كثرة السجود يدخلك الجنة :

عن أبى فراس ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله عنه ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل الصُفّة قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال لى : " سلنى " ، فقلت :
أسألك مرافقتك فى الجنة ، فقال : " أو غير ذلك " ، قلت هو ذاك .
قال : " فأعنّى على نفسك بكثرة السجود " .
(رواه مسلم) .

* ثواب بناء المساجد وتعاهدها :

١ - عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال : عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم أكثرتم على ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجداً يبتغى (١) به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة ، وفى رواية : بنى الله له مثله فى الجنة .
(رواه البخارى ومسلم وغيرهما) .

٢- عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاه (٢) ، بنى الله له بيتا فى الجنة " .
(رواه البزاز واللفظ له ، والطبرانى فى الصغير وابن حبان فى صحيحه) .

---

(١) يرجو من إقامته ثواب الله ، ولا يريد الرياء والظهور وثناء الناس .

(٢) مفحص قطاه : أى مكان بيضها . والمراد صغره .

٣ - وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حفر بئر ماء لم يشرب منه ذو كبد حرّى [١] ، من جن ، ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة ، ومن بنى لله مسجداً كمفحص قطاه أو أصغر بنى الله له بيتا فى الجنة " .

(أخرجه ابن خزيمة وابن ماجه مختصراً ، وأخرجه احمد والبزاز عن ابن عباس ") .

وكبد حرى : مؤنث حران : شديدة العطش .

٤ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن امرأةً سوداء كانت تقمُّ المسجد ، ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنها بعد أيام فقيل له : إنها ماتت ، قال : " فهلا آذنتمونى " ؟ فأتى قبرها فصلى عليها .

(أخرجه البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه وابن خزيمه) .

وفى رواية الطبرانى الكبير : " إنى رأيتها فى الجنة تقُمُّ المسجد " .

آذنتمونى : أعلمتمونى بموتها - تقم المسجد : تنظفه . وفيه الحث على تنظيف المساجد لشرح صدور المصلين .

٥ - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة " .

(رواه ابن ماجه ، وفى إسناده احتمال للتحسين) .

المقصود ما يؤذى فيها المصلى كالشوك والحجر ، والنجاسة ، ونحوها ومنه حديث " إماطة الأذى عن الطريق صدقة " .

*** السعي إلي المسجد :**

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من غدا إلى المسجد أو راح (١) أعد الله له فى الجنة نُزُلا كلما غدا أو راح "

(رواه البخارى ومسلم وغيرهما) .

---

(١) غدا : ذهب ، أو راح : رجع .

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل فى الجماعة تُضعَّف [١]، على صلاته فى بيته ، وفى سوقه خمسا وعشرين درجة . وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجه ، وحُطَّ [٢] ، عنه بها خطيئه ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه [٣] ، ما دام فى مُصلاه : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة [٤] ، وفى رواية " اللهم اغفر له ، اللهم تُب عليه مالم يؤذ[٥] ، فيه ، مالم يُحْدِث .

(رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه باختصار ومالك فى الموطأ ولفظه) " من توضا فأحسن الوضوء ، ثم خرج عامداً إلى الصلاة فإنه فى صلاة ماكان يعمد إلى الصلاة ، وإنه يُكتب له بإحدى خطوتيه حسنة ، ويمحى عنه بالأخرى سيئة . فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسّع [٦] ، فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً ، قالوا : لم يا أبا هريرة ؟

قال : من أجل كثرة الخُطا .

---

(١) تزيد وتنمو .

(٢) محا . (٣) تدعو له .

(٤) مدة انتظار الصلاة : أى ذهب للعبادة .

(٥) مده عدم ارتكاب المحارم وإضرار الناس .

(٦) فلا يمد رجليه ويسرع ويخطف الأرض نهبا بل يتأنى فى خطاه لتكثر حسناته، ولا ناهية ، ينهى عن عجلة السير .

لأن صفاته سبحانه لها الكمال المطلق الذى لا نقص فيه بوجه من الوجوه ، وأفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها ، وما يفعله سبحانه وتعالى بعباده من باب العدل والحكمة ، وإنما يكون شراً بالنسبة إليهم هم ، فالشر وقع فى تعلقه بهم ، وقيامه بهم ،لا فى فعله القائم به تعالى .. ومن هنا كان تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه ومولاه عن نسبة الشر إليه سبحانه وتعالى ، بقوله :

" لبيك وسعديك والخير فى يديك ، والشر ليس إليك " .

بعد هذا الاستطراد نستطيع أن نقول إن مكانة محبى الخير مكانة سامية عظيمة يمكننا أن نتعرف عليها فى قوله عز وجل فى حديثه القدسى السابق " .. فطوبى لمن قَدَرْت على يده الخير ... "

وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن من الناس ناسا جعلهم الله مفاتيح للخير ، مغاليق للشر ، فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر " .

(رواه ابن أبى الدنيا) .

وفوق هذا كله فإن السباقين إلى الخير .. يتمتعون يوم القيامه بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى : " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

(سورة فاطر : من ٣٢ - ٣٥) .

فضل الصيام

١ - عن أبى هريرة رضى الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

قال الله عز وجل فى حديثه القدسى : " كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحدٌ ، أو قاتله فليقل : إنى صائم ، إنى صائم ، والذى نفس محمدٍ بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه .

(رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم) .

(جُنّة : وقاية من النار ، يرفث : يتكلم بكلام قبيح ، يصخُب : لا يصيح ، الخلوف : تغيير رائحة الفم) .

وفى هذا الحديث بيان عظم فضل الصوم والحث عليه ، وقوله تعالى فى الحديث القدسى " وأنا أجزى به " ، بيان عظم فضله وكثرة ثوابه لأن الكريم إذا أخبرك بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .

انتهى .

٢ - وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن فى الجنة بابا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد .

(رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى) .

قال الشرقاوى : الريان نقيض العطشان مشتق من الرى مناسب لحال الصائمين

لأنهم بتعطيشهم أنفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش ، ولذا ورد عن النسائى وابن خزيمة : " من دخل شرب ، ومن شرب لا يظمأ أبداً " .

قال ابن المنير : إنما قال فى الجنة ولم يقل للجنة ليشعر أن فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة فيكون أبلغ فى التشويق إليه .

انتهى

٣ - وروى عن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : الصيام جُنّة ، وحصن حصين من النار .

(رواه أحمد باسناد حسن والبيهقى) .

٤ - وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر .

(رواه ابن ماجه) .

٥ - وعن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى ربّ منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه : ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه .

قال : فيشفعان .

(رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجاله محتج بهم فى الصحيح ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم) .

فيشفعان : أى يسببان دخوله الجنة ويطلبان من الله المغفرة والرضوان .

٦ - وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الصلوات الخمس . والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان : مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر " .

(أخرجه مسلم) .

٧ - وعن أبى أيوب الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
" من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال ، كان كصيام الدهر " .
(أخرجه مسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) .

٨ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله دلّنى على عمل أدخل به الجنة قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له ، فكان أبو أمامة لا يُرى فى بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف .

(رواه ابن حيان فى صحيحه) .

٩ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا تُرد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتُفتح لها أبواب السماء ويقول الرب : " وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين " .

(رواه أحمد فى حديث ، والترمذى وحسّنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما والبزاز ولفظه : ثلاثة حقٌ على الله أن لا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر (١) ، حتى يرجع .

١٠ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصُفّدت الشياطين ".

(رواه البخارى ومسلم) .

وصُفّدت : بضم الصاد وتشديد الفاء : أى شدت بالأغلال (القيود) .

---

(١) المسافر سفر طاعة فى رعاية الله وعونه لأنه ذاهب إلى التجارة أو عمل يقدمه معتمدا على ربه ، فدعاؤه مستجاب .

فضل الحج والعُمْرة

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : العُمْرة إلى العُمْرة كفّارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

(رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والأصبهانى) .

وزاد : وما سبّح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليله ، ولا كبّر من تكبيرة إلا بُشّر بها تبشيرة .

والمبرور : قيل هو الذى لا يقع فيه معصية ، وقد جاء من حديث جابر .

مرفوعا : أن بر الحج : إطعام الطعام ، وطيب الكلام ، وعند بعضهم إطعام الطعام ، وإفشاء السلام وسيأتى .

٢ - وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . قيل : وما برّه ؟ قال : إطعام الطعام ، وطيب الكلام .

(رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والحاكم مختصراً وقال : صحيح الإسناد) .

وفى رواية لأحمد والبيهقى : إطعام الطعام وإفشاء السلام .

٣ - وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" الحجّاج والعُمّار - وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم "

(رواه البزاز ورواته ثقات) .

٤ - وروى عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن داود النبى صلى الله عليه وسلم قال : إلهى ما لعبادك إذا هم زاروك فى بيتك ؟

قال : لكل زائر حقٌ على المزور (١)، حقا يا داود إن لهم على أن أعافيهم فى الدنيا واغفر لهم إذا لقيتهم .

(رواه الطبرانى فى الأوسط) .

(١) المزور الذى يُزار ويقصد وليس على الله حق وإنما تفضل جل وعلا أن يُعلم عباده الصالحين زيادة تفضله وبدائع كرمه ولطيف حلمه أن يمتعهم بالصحة فى الدنيا ويزيدهم قوة وغنى وسعادة ويحبط خطاياهم يوم القيامة ويتجلى عليهم بالرضوان .

٥ – روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحجاج والعُمّار وفد الله عز وجل يعطيهم ماسألوا ويستجيب لهم ما دعوا ، ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف .

(رواه البيهقى) .

٦ – وعن أبى معقل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عُمْرة فى رمضان تعدل حجة " .

(رواه ابن ماجه) .

٧ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول : انظروا إلى عبادى هؤلاء جاءونى شعْثا غُبراً " .   (رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم) .

٨ – وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :ما أهلّ مُهِلٌ قط ولا كبّر مُكبّر قط إلا بُشّر . قيل يا رسول الله : بالجنه ؟ قال : نعم .

(رواه الطبرانى فى الأوسط بإسنادين رجال الصحيح والبيهقى إلا أنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما أهَلّ مُهِلٌ قط إلا آبت الشمس بذنوبه) .

(وأهلّ الملبّى) : إذا رفع صوته بالتلبية .

***

فضل الصدقات والمبادرة إلي فعل الخيرات

فرض الله الزكاة حقا للفقير على الغنّى ، وحث الله على الصدقة لربط المسلمين غنيهم وفقيرهم برباط الأخوة ، وبهذا الرباط يُنصرون على عدوهم ، وتقوى المحبة بينهم وتزدهر حضارتهم .

١ - عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمسٌ من جاء بهن مع إ يمان دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن ، وسجودهن ومواقيتهن ، وصام رمضان ، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا ، وأعطى الزكاة طيبةً بها نفسه " .

(الحديث رواه الطبرانى بإسناد جيد) .

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن حوله من أمته : أكفلوا (١) لى بست أكفل لكم بالجنة - قلت : ماهى يا رسول الله ؟ قال : الصلاة والزكاة ، والأمانة ، والفرج ، والبطن واللسان " .

(رواه الطبرانى فى الأوسط) .

---

(١) اضمنوا : ومنه " أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة " . والكفيل : الضمين والمعنى والله أعلم : وَطدوا عزيمتكم القوية . واعقدوا النية على القيام بأداء هذه الخصال الست أضمن لكم أيها المسلمون دخول الجنة .

أولا : أداء الصلاة المكتوبة وسننها . ثانيا : الزكاة المفروضة والصدقات النافلة .
ثالثا : حفظه الودائع كاملة وردها إلى أصحابها وعدم الخيانة والسرقة وحفظ الأسرار المودعة فى صدوركم والأشياء المحفوظه لديكم وتقديمها عند الطلب يحوطها الخوف من الله تعالى العليم بسرها .

رابعا : حفظ الفرج من الوقوع فى الفاحشه (الزنا) .

خامسا : أن يدخل فى البطن طعام حلال ، والمعنى أن تأكلوا حلالاً من كسب طيب بعيد عن المحرمات والمكروهات .

سادسا : حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والنفاق والشقاق والدس والكيد، وإضمار الحسد . وإيقاد نار العدواة .

وفى الجامع الصغير : (اكفلوا) . أى تحملوا والتزموا لأجل أمرى الذى أمرتكم به عن الله فعل ست خصال والدوام عليها . (واكفل لكم الجنة) ، أى دخولها مع السابقين الأولين أو بغير عذاب ، (الصلاة) ، أى أداؤها لوقتها بشروطها وأركانها ومستحباتها (الزكاة) : أى دفعها للمستحقين أو الإمام ، (الأمانة): أى أداؤها ، (الفرج) : بأن تصونوه من الجماع المحرم ، (البطن) : بإن تحذروا عن إدخاله ما يحرم تناوله . (اللسان) : بأن تكفوه عن النطق بما يحرم كغيبة ونمينة .

قال المناوى : ولم يذكر بقية أركان الإسلام لدخولها فى الأمانة ، لأن الامانة تشمل حقوق الله وحقوق العباد .

(انتهى) .

٣ - وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وحج البيت ، وصام رمضان وقَرَى [1] الضيف دخل الجنة " . { رواه الطبرانى فى الكبير وله شواهد } .

(١) قرَى : أكرمه .

إكرام الضيف من الإيمان بالله لوجود الثقه بأنه تعالى يخلف وينفق على الجواد ، ويعوض ما أنفق ، ويجلب الخير ويكسب السعادة ويبعد اللوم ويطرد البخل ، قال تعالى :

(ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون) .

٤ – وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان يؤمن بالله ورسوله فليؤد زكاة ماله ، ومن كان يؤمن بالله ورسوله فليقل حقا [١] . أو ليسكت [٢] ، ومن كان يؤمن بالله ورسوله فليكرم ضيفه " .

(رواه الطبرانى فى الكبير) .

---

(١) ينطق بالصواب ، ويرشد إلى الحق ، ويقول قولا يوافق آداب الشرع .

(٢) ليصمت ويحذر أن ينطق ما يُغضب ربه ، فباللسان يدخل الجنة أو النار ، ويُمدح أو يُذم ، ويُكرم أو يُهان .

قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامه　　فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً .

ما أن ندمت على سكوتى مرةً　　ولقد ندمت على الكلام مراراً .

وقال آخر :

وانطق بحيث العى مستقبح　　واصمت بحيث الخير فى سكتتك .

يا مسلم

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى　　وحظك موفور وعرضك صيّن

لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ　　فكلك عورات وللناس أعين .

وعينك إن أبدت إليك مساءة　　فصنها وقل يا عين للناس أعين .

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى　　وفارق ولكن بالتى هى أحسن .

٥ - وعن أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ؟

قال : تعبد الله لاتُشرك به شيئا [١] . وتقيم الصلاة [٢] ، وتؤتى الزكاة [٣] وتصل الرحم [٤] .

(رواه البخارى ومسلم) .

أما المبادرة الى عمل الخيرات ، والدعوة إلى الخير فهى فريضة ألزمنا بها رب العالمين سبحانه وتعالى ، وكلفنا القيام بها ، إذ أنها فى نظر الإسلام لا تقل أهمية عن أركانه الكبرى ، والتى لا يقوم بدونها ... من هنا كان هذا الأمر الإلهى الحكيم فى قول الحق عز وجل :

" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ " .

(سورة آل عمران : آية ١٠٤) .

---

(١) تعبد الله لا تشرك به شيئا أى توحده فى ذاته وصفاته وأفعاله وتخلص له فى عبادته وترجو ثوابه وتخشى عقابه .

(٢) تقيم الصلاة : تؤديها كاملة .

(٣) وتؤتى الزكاة : أى تحافظ على أداء الزكاة الواجبة .

(٤) وتصل الرحم : أى تحسن إلى قرابتك ، قال الشيخ الشرقاوى وخص هذه الخصلة نظراً إلى حال السائل كأنه كان قطاعا للرحم فأمر به لأنه المهم بالنسبة إليه ، وعطف الصلاة ، وما بعدها على سابقهامن عطف الخاص على العام لشمول العبادة لها..

(انتهى) .

خلق الله الخير ، واختار له صفوة من خلقه ، فأجراه على أيديهم ، وجعلهم مفاتيح له ، ودعاة إليه ، وحملة للوائه .

رواه الطبرانى فى المُعجم الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة تبارك وتعالى ، أنه قال :

" أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن قدرت على يده الخير ، وويل لمن قدرت على يده الشر " .

ونلفت النظر هنا إلى نقطه هامة هى : أن الله تعالى خلق الخير كما خلق الشر ، إذ أنه لا خالق فى الوجود كله سواه .

والخير يُضاف إلى الله عز وجل خلقا وإيجاداً ، وصفةً وفعلا ، فنقول مثلا : الله خلق الخير ، والخير من الله ، وساق الله إلينا الخير ، ولقد نطق كتاب ربنا سبحانه وتعالى بهذا حيث قال سبحانه :

" قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾

(آل عمران : آية ٢٦) .

أما الشر فُيضاف إلى الله سبحانه خلقا وايجاداً ، ولا يُضاف إليه صفةً وفعلا .

٣ - وعن سلمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد فهو زائر [١] ، الله وحقّ على المزور [٢] ، أن يُكرم الزائر " .

(رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما جيد ، وروى البيهقى نحوه موقوفا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح) .

٤ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله - ومنهم - رجلٌ قلبه مُعَلقٌ بالمساجد " .

(اخرجه البخارى ومسلم) .

٥ - وعن ابن عباسَ رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" على كل ميسم من الإنسان صلاةٌ كل يوم " . فقال رجل من القوم : هذا من أشد ما أوتينا به . فقال :

" أمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صلاة ، وحلمك على الضعيف صلاة ، وإنحاؤك القَذَر عن الطريق صلاة ، وكل خطوة تخصوها إلى الصلاة صلاة " .

(أخرجه ابن خزيمه) .

الميسم : العضو ، ما أُوتينا به : ما كُلفنا به .

---

(١) ضيفه ، وطالب ثوابه ، إن من أسماء الله تعالى الكريم : أى الجواد الذى لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .

(٢) الذى قصد ثوابه بالتقرب إليه .

* فعل الخير يستوجب الإمساك عن أذي الناس :

عن أبى كثير السحيمى عن أبيه قال : سألت أبا ذر ، قلت دلنى على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة ؟ قال : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تؤمن بالله واليوم الآخر . قلت : يا رسول الله إن مع الإيمان عملا ؟ قال : يرضخ مما رزقه الله . قلت : يا رسول الله : أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به ؟

قال : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . قال : قلت : يا رسول الله أرأيت إن كان عيياً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ قال : يصنع لأخرق . قلت : أرأيت إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يُعين مغلوبا ؟ قال : ما تريد أن يكون فى صاحبك من خير ؟ يمسك عن أذى الناس ، فقلت : يا رسول الله إذا فعل ذلك دخل الجنة ؟ قال : ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة) .

(رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له ، ورواته ثقات ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم) .

يرضخ مما رزقه الله : أى يعطى مما أعطاه الله .

إن كان عييا : أى لا يحسن الكلام .

الأخرق : أى الذى لا يُحسن عمله .

يُمسك عن أذى الناس : وفى رواية (يمسك عن الشر فهو صدقة منه على نفسه) .

مع ملاحظة : أن الإيمان كما يشير الحديث فى أوله هو القاعدة الأساسية التى ترتكز عليها كل الأعمال ، فلا قيمة لها بدونها ، أى بدون قاعدة الإيمان .

الدال علي الخير كفاعله :

وليس المهم أن تكون فاعلا للخير وفقط ، بل الأهم أن تكون داعية إلى الخير ، حاثا على المشاركة فيه ، آخذاً بيد غيرك ليسلك سبيله ، وينهج نهجه ، ويطبق منهجه ، وينشر رايته ، ويبث أفكاره .

من الأهمية بمكان أن تشير ببنانك لواحد من الناس إلى باب من أبواب الخير ، ليلجه ويسير فى دربه ، ويقطع ما أستطاع منه .. ومكانتك حينئذ لن تكون أقل من مكانة فاعل الخير نفسه عند الله سبحانه وتعالى .. وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه ، قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إنى أبدع بى - أى هلكت راحلتى وانقطع بى الطريق - فاحملنى ، قال صلى الله عليه وسلم : (ما عندى) ، قال رجل : يا رسول الله .. أنا أدله على من يحمله .. فقال صلى الله عليه وسلم : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " .

* طرق الخير :

إن طرق الخير كثيرة ومتنوعة بتنوع حاجات الإنسان وكثرتها ، ولقد أطنب نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه فى شرحها وبيانها ليشبع حاجات الفرد والجماعة من هذا الخير .

أجل .. لم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا من أبواب الخير إلا فتحه على مصراعيه ، ولا طريقا من طرقه إلا مهده ويسره ولا لونا من ألوانه إلا بينه ووضحه .

وطرق الخير عند نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم تتشعب وتتنوع حتى تشمل كل ناحية من نواحى الحياة ، وكل جانب من جوانبها وإليك طائفة مما بينه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ..

١ - روى الشيخان عن أبى ذر جندب بن جناده رضى الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله .. أى الأعمال أفضل .. ؟ قال :

" الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيله " .

قلت : أى الرقاب أفضل ..؟ قال :

" أنفسها [١] عند أهلها ، وأكثرها ثمنا " . قلت : فإن لم أفعل .. ؟ قال صلى الله عليه وسلم :

" تعين صانعا أو تصنع لأخرق [٢] ، قلت يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن العمل..؟

قال : " تكف شرك عن الناس فإنها صدقه منك على نفسك " .

٢ - وإماطة الأذى عن الطريق .. ومن طرق الخير .

(ا) روى مسلمه عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عُرِضت علىّ أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يُماط [٣] عن الطريق ، ووجدت فى مساوئ أعمالها النخاعة [٤] تكون فى المسجد لا تُدفن " .

(ب) وعن أبى هريرة رضى الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" الإيمان بضع [٥] ، وستون أو سبعون شعبه [٦] ، أدناها [٧] ، إماطه الأذى عن الطريق ، وأرفعها [٨] قول لا إله إلا الله " .

(رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) .

---

(١) أرفعها وأجودها . (٢) التى لا يجيد الصنع .

(٣) من رفع حجراً أو ما فى حكمه من كل ما يؤذى المارة كالشوك والعظم والنجاسه .

(٤) النخاعة : البندقة .(٥) البِضْع : بكسر فسكون : من الثلاثة إلى التسعة .

(٦) شُعْبة : بضم فسكون : الطائفه من الشئ والقطعة منه . (٧) أى أقلها شأنا . (٨) أى أفضلها وأعظمها شأنا .

(حـ) وعن أبى شيبة الهروى قال : كان معاذ يمشى ، ورجل معه ، فرفع حجراً من الطريق ، فقال : ما هذا ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة ، ومن كانت له حسنة دخل الجنة " .

(رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات ، ورواه فى الأوسط من حديث أبى الدرداء إلا أنه قال :

(من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة) .

٣ - وإتيان الرجل زوجته حيث أمر الله سبحانه وأحل ذلك طريق من طرق الخير :

روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه ، أن ناسا قالوا : يا رسول الله .. ذهب أهل الدثور [١] بالأجور ، يصلون كما نصلى . ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم .. !

فقال صلى الله عليه وسلم : " أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به ؟ إن بكل تسبيحه صدقه ، وكل تكبيرة صدقه ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقه ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع [٢] ، أحدكم صدقه .. " .

قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون لها فيها أجر ؟! .

قال : " أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر .. ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر " .

٤ - لقاؤك أخاك بوجه باش طريق من طرق الخير :

روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :

" لا تحقرن من المعروف شيئا ولا أن تلقى أخاك بوجه طليق " [٣] .

---

(١) الأغنياء . (٢) جماع أحدكم لزوجته .

(٣) ضاحك مستبشر .

٥ – والكلمة الطيبه .. طريق من طرق الخير :

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل سُلامى [٤] من الناس عليه صدقه كُلُّ يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الإثنين صدقه ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقه ، والكلمة الطيبة صدقه ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن طريق صدقة " .

٦ – وإجابة حق المسلم وزيارة المريض وتشييع الميت .. كلها من طرق الخير .

(أ) عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعيادة المريض ، واتباع الجنازه ، وتشميت العاطس ، وإبراء المُقْسِم ونصر المظلوم ، وإجابة الداعى ، وإفشاء السلام .

" متفق عليه " .

(ب) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعياده المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابه الدعوة ، وتشميت العاطس " .

" متفق عليه " .

(حـ) وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : " يا بن آدم مرضت فلم تعُدنى ! .

* قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟.

* قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ! أما علمت أنك لو عُدْته لو جدتنى عنده ؟ ، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى ! .

---

(٤) سُلامى : مفصل .

* قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟

* قال : أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ! أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ؟ يا بن آدم استسقيتك فلم تسقنى ! .

* قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ .

* قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه ! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ؟ " رواه مسلم " .

(د) وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العانى [1] ". (رواه البخارى " .

(هـ) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت ، وطاب ممشاك وتبوأت[2] من الجنة منزلا " .

(رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن .

(و) وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خَرْفَة الجنة حتى يرجع " ، قيل يا رسول الله وما خَرْفَة الجنة ؟ قال : جَنَاها " (ثمرها) .

(رواه مسلم) .

---

(١) العانى : الأسير . (٢) تبوأت : استقررت ونزلت .

(ز) وعن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" وما من مسلم يعود مسلما غُدْوَةً [1] ، الاصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريفٌ فى الجنة " .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن " .

(الخريف : الثمر المخروف أى المجنى) .

(ح) وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له :

" أسلم " ، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال : أطع أبا القاسم فأسلم ، فخرج النبى صلى الله وهو يقول : والحمد لله الذى أنقذه من النار" .

(رواه البخارى) .

٧ - والإحسان إلى مخلوقات الله كالرحمة بالحيوان .. طريق من طرق الخير :

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى [2] ، من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ منى ، فنزل البئر فملأ خفّه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رَقِىَ فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة " .

وفى رواية : " بينما كلبٌ يطيف بِرَكيَّةٍ [3] ، قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغى [4] من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها [5]، فاستقت له به فسقته فغفر لها به ".

---

(١) بضم الغين وفتح الواو وسكون الدال بينهما : هى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . " والعشية " ، آخر النهار.

(٢) يلهث : أي يخرج لسانه من شدة العطش ، والثرى : التراب الندى .

(٣) بركيه : البئر . (٤) بغى : زانية . (٥) الموق: الخفّ ، ويطيف : أي يدور حول .

٨ - وتنحية ما يضر المسلمين عن طريقهم .. طريق من طرق الخير .

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين " .

وفى رواية " مَرّ رجلٌ بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة : .

٩ - والعمل .. طريق من طرق الخير ..

روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" على كل مسلم صدقه " قال : أرأيت إن لم يجد ؟

قال : " يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق " قال : أرأيت إن لم يستطع ؟

قال : " يعين ذا الحاجة الملهوف " .

قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ .

قال : " يأمر بالمعروف أو الخير " .

قال : أرأيت إن لم يفعل ؟

قال : " يُمسك عن الشر فإنها صدقه " . ويحرص الرسول حرصا جليلا ونبيلا على أن يكون كسبنا طيبا ، ها هو ذا يُبشّر ويقول : " طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره " .

١٠ - وغرس النبات .. وفلاحة الأرض .. طريق من طرق الخير .

روى مسلم عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" لا يغرس المسلم غرسا ، ولا يزرع زرعا ، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقة " .

١١ - وأخيراً .. مد يد العون والمساعده لمن هو فى حاجه إلى مساعدتك

ومعونتك... طريق من طرق الخير .

روى الشيخان عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ... وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه .. فاتقوا النار ولو بشق تمرة .. فمن لم يجد فبكلمة طيبه " .

وهكذا أيها الأخ المسلم يكون المسلم محبا للخير . حاملا لواءه ... داعية إليه ليأخذ بيده إلى طريق الجنة .

قال تعالى : " وَالسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ (١)

إن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا ،كما قال تعالى :

"وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ " (٢) .

فمن سابق فى هذه الدنيا وسارع إلى الخير ، كان فى الآخرة من السابقين إلى دار الكرامة ، فإن الجزاء من جنس العمل ولهذا قال تعالى :

" أولئك المقربون فى جنات النعيم " .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا عنده من المقربين .. آمين .

***

---

(١) الواقعة : ١٠ - ١٢ .

(٢) آل عمران : ١٣٣ .

فضل الإحسان

قال الله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النحل : ٩٠) .

فالإحسان .. مرتبة فوق مرتبة العدل .. بل هو مرتبة فوق مرتبة الإيمان .. إنه الكمال فى أعمال الخير كلها ، وهو طهارة الباطن بعد إصلاح الظاهر ، هو كما عرّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما سأله جبريل عن الإحسان ما هو ؟

فقال : " أن تعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [١] .

الإحسان - إذن - هو : الإخلاص فى عملك كله ، أن تبتغى به وجه الله تعالى ، وتنأى بنفسك عن مواطن الرياء . هو - أيضا - مراقبة الله سبحانه وتعالى فى السر والعلن فى عباداتك .. فى عملك .. فى معاملاتك .

قال تعالى : " هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ " [٢] .

وقال تعالى : " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ " [٣] .

وقوله (وزياده) ، هى تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك ، ويشمل ما يعطيهم الله فى الجنان من القصور والحور العين والرضا عنهم ، وما أخفاه لهم من قرة أعين ، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم ، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه ، لا يستحقونها بعملهم ، بل بفضله

---

(١) من حديث ابن عمر المتفق عليه . (٢) سورة الرحمن . آية ٦٠ . (٣) يونس : ٢٦ .

ورحمته ، وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قوله تعالى : " ولا يرهق وجوههم قتر " ، أى قتام وسواد فى عرَصات المحشر كما يعترى ، وجوه الكفره الفجرة من القتْرة والغبْرة ، " ولا ذلة " ، أى : هو ان وصغار ، أى لا يحصل لهم إهانة فى الباطن ولا فى الظاهر .

إن معنى الإحسان عام وشامل .. إنه كما قلنا : الكمال فى أعمال الخير كلها ، لهذا جعله رب العالمين سبحانه على رأس الفضائل المأمور بها حيث قال سبحانه :

" إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " .

ولقد فصَّل سبحانه وتعالى فى مواضع أخرى من القرآن الكريم ماأجمله فى هذه الآية الكريمة فقال سبحانه فى سورة النساء ، آية : ٣٦ " وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا " .

فالإحسان مطلوب منك لهؤلاء جميعا وليس المراد بالإحسان أن تمد يدك لواحد منهم بلقمه ، أو بدرهم وفقط ولكنه معنى أعم وأشمل من هذا .. إنه احسان بالكلمة الطيبة بالوجه المشرق ، بالشعور الصادق المخلص ، بالحب والود المتبادل ، بالتقدير والاحترام.. إحسان حتى بقسمات الوجه ، ونظرات العين .. ! .

ذلك هو الإحسان المطلوب منك ، وهو حق عليك واجب الأداء لهؤلاء الذين ذكرهم سبحانه وتعالى فى هذه الآية وقرن الأمر بعبادته بالإحسان إليهم وهم :

١ – الوالدان : الأب والأم ويتمثل ذلك في بر الوالدين .

قال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا "

وبرّ الوالدين : الإحسان إليهما والقيام بحقوقهما ، والتزام طاعتهما ، واجتناب إساءتهما ، وفعل ما يرضيهما ، والبرّ حقٌ لازم إلا ما حرّم حلالا ، أو أحل حراما ، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : " هل بقى من والديك أحد ؟ " .

قال : أمى .

قال : قابل الله فى برها ، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد " .

{ رواه ابو يعلى والطبرانى بإسناد جيد } .

وعن طلحة السلمى رضى الله عنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إنى أريد الجهاد فى سبيل الله ؟ .

قال : " أمك حيه ؟ " .

قلت نعم :

قال : الزم رجليها فثَمَّ الجنة " .

{ رواه الطبرانى } .

وعن أبى الدرداء قال سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمعته يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع " .

{ رواه ابن حبان فى صحيحه } .

قال البيضاوى : والمعنى - أن أحسن مايُتوسل به إلى دخول الجنة ودرجاتها العالية - هو مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه ، وقال الحفنى معناه : أن طاعة الوالد وبره سبب فى الدخول من أوسط أبواب الجنة أى من خير أبوابها ، والتنعم بذلك وليس المراد الوسط الحسى فقد ورد مرفوعا " الباب الأوسط مفتوح لبر الوالدين . فمن برّهما فُتح

له ومن عقهما أغلق دونه " .

{ أخرجه ابن شاهين فى الترغيب والديلمى فى مُسنَد الفردوس }.

وعن عائشه رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" النظر فى ثلاثة أشياء عبادة -النظر فى وجه الأبوين وفى المصحف وفى البحر" .

رواه أبو نعيم ، ورواه أبو داود بلفظ " النظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر فى وجه الوالدين عبادة ، والنظر فى كتاب الله عبادة " .

وعن بعض الصحابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" خمس من العباده : النظر فى المصحف ، والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر فى زمزم وهى تحط الخطايا ، والنظر فى وجه العالم " .

{ رواه الدارقُطنى } .

واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن فى قوله تعالى (وقل لهما قولا كريما) .

قال : يقول : ياأبت يا أمّه ، ولا يسمهما باسمهما . وأخرج عبد الرازق فى المصنف والبيهقى فى الشُعَب عن طاووس قال :

إن من السُنَة أن توقر أربعة : العالم وذا الشيبه والسلطان والوالد . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" رضا الرب فى رضا الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين " .

ومن البر الاستئذان عليهما والقيام لهما ، جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: أستأذن على أمى ؟ فقال ما على كل أحيانها تحب أن تراها .

أما القيام لهما .. فقد روت عائشه رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحداً أشبه سمتا [1] ، ولا هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها - كانت إذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام

(١) السمت: السكينة والوقار .

إليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته فى مجلسها " .

{ رواه أبو داود والنسائى والترمذى } .

قال بعض العلماء : القيام للوالدين من إظهار البر والإجلال والانخفاض والامتثال وهو من جملة ودهما ، وماذا يفعل ذلك فى جنب كدهما ، وقد ربياه صغيراً وأسهرا أعينهما لحفظه سهراً كثيراً . ونقل السفارينى فى شرح منظومة الآداب عن الإمام احمد رضى الله عنه قال : برُّ الوالدين كفارة للكبائر ، قال : كذا ذكره ابن عبد البر عن مكحول . وقيل لعلى كرم الله وجهه : أخبرنا بشئ أسرّ إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ما أسرّ إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وكتمه الناس ، ولكنى سمعته يقول : " لعن الله من سبّ والديه ، ولعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من آوى مُحْدِثا " .

" رواه احمد " .

وعن على كرم الله وجهه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم وعقوق الوالدين ، فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارٌ إزاره الكِبْر والخيلاء إنما الكبرياء لله عز وجل " .

{ رواه الديلمى } .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محُسْنا إلا فتح الله له بابين - يعنى من الجنة - وإن كان واحداً فواحد ، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه " .

قيل : وإن ظلماه ؟ قال : وإن ظلماه " .

{ رواه البخارى فى الأدب المفرد } .

٢ – ذو القربى : الأخ .. الأخت والزوجة والأبناء والعم والخال والخاله والعمه وأبناؤهم ، والأقرباء من ناحية الأب والأم معا، وهو ما يعبر عنه بصلة الرحم :

قال الله تعالى : " واتقوا الله الذى تساء لون به والأرحام " آية –١– النساء .

أى صلوا الأرحام . عن أبى أيوب رضى الله عنه أن أعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال : يا رسول ، أو يا محمد اخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار ؟

فكف النبى صلى الله عليه وسلم : ثم نظر فى أصحابه ثم قال : " لقد وفّقَ أو لقد هُدى . قال : كيف قلت ؟ فأعادها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

" تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم . دع الناقه " .

وفى رواية " وتصل ذا رحمك " ، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن تمسّك بما أمرته به يدخل الجنة " . (رواه البخارى ومسلم) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى " .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيراً ، وأدخله الجنة برحمته .

قالوا : وماهى يا رسول الله ؟ .

قال : تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك ، فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة " .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتى فأتى خالة له قد كان بينهما

بعض الشئ فاستغفر لها واستغفرت له ، ثم عاد إلى المجلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم " . قال الشاعر :

وإذا رُزقت من النوافل ثروة .
فامنح عشيرتك الأدانى فضلها .
واعلم بأنك لا تُسُودُ فيهم .
حتى تُرى دمث الخلائق سهلها .

ومن صلة الرحم أيضا يجب برّ أصدقاء الأب ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن أبرّ البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه " .

٣ - الإحسان إلي اليتامي ورعايتهم ورحمتهم والعطف عليهم :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، وأشار بالسبابه والوسطى وفرج بينهما " .
{ رواه البخارى وأبو داود والترمذى } .
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من عَال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح ، شاهراً سيفه فى سبيل الله ، وكنت أنا وهو فى الجنة أخوين فى الجنة ، كما أن هاتين أختان .. وألصق أصبعيه السبابة والوسطى " .
{ رواه ابن ماجه } .
وعنه رضى الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبته إلا أن يعمل ذنبا لا يُغفر " .

{ رواه الترمذى وقال : حديث صحيح } .

اللغه

كافل اليتيم : أى القيّم عليه المدبر لمصالحه المتعهد لشئونه ، واليتيم من فقد أباه وهو دون البلوغ .

ومَن عال : من عال يعول إذا كفله وقام بمعاشه . غدا وراح : الغدو هو الذهاب أول النهار ، والرواح هو الذهاب فى العشى .

قبض يتيما : أي أخذه وضمه إليه ، ألبته : أى حتما أو قطعا .

ذنبا لا يُغفر : هو الإشراك بالله عز وجل . قال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ " آية – ٤٨ – النساء .

٤ – الإحسان إلي المساكين وهم الفقراء ذوو الحاجة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيراً ، وأدخله الجنة برحمته ، قلت : وما هى يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ .قال : تعطى من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإذا فعلت ذلك تدخل الجنة " . رواه البزاز والطبرانى فى الأوسط والحاكم وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال :" فإذا فعلت ذلك فما لى يا رسول الله ؟. قال : أن تُحاسب حسابا يسيراً ويُدخلك الله الجنة برحمته " .

حسابا يسيراً : أي سهلا لا مناقشة فيه .

أدخله الجنة برحتمه : أى بمحض رحمته وفضله .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال :أوصانى خليلى محمد صلى الله عليه وسلم بسبع:

١ - أن انظر إلى من هو أسفل منى ولا أنظر إلى من هو فوقى .

٢ - وأن أحب المساكين وأن أدنو منهم .

٣ - وأن أصل رحمى وإن قطعونى وجفونى .

٤ - وأن أقول الحق وإن كان مُراً .

٥ - وأن لا أخاف فى الله لومة لائم .

٦ - وأن لا أسأل أحداً شيئا .

٧ - وأن أستكثر من قول " لا حول ولا قوه إلا بالله فإنها من كنوز العرش " .

(رواه احمد والطبرانى) .

٥ - الأحسان إلي الجار ويشمل : الجار ذا القربي .. أي الذي يربطك به رباط الجوار ورباط القرابه :

* والجار الجَنب :

وهو الذى يربطك به رباط الجوار فقط وليس بينك وبينه قرابه من نسب أو مصاهرة وقيل هو الزوجه .

(ا) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل من (١) ، يا رسول الله قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه (٢) .

(رواه احمد والبخارى ومسلم) .

وزاد احمد قالوا : يارسول الله وما بوائقه قال : شره .

– وفى رواية لمسلم : لا يدخل الجنة من لايؤمن من جاره بوائقه .

مفردات

(١) قال فى الفتح : فى الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف وهو قوله : لايؤمن ، ولا يأمن ، فالأول من الإيمان والثانى من الأمان .

(٢) جمع بائقه : الداهية والشئ المهلك والأمر الشديد الذى يوافى بغيته .

(ب) روى ابو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح قال : قالوا يا رسول الله فلانة تصوم النهار و تقوم الليل وتؤذى جيرانها قال :

" هى فى النار " ، قالوا يا رسول الله فلانة تصلى المكتوبات ، وتصدق (١) ، بالأثوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها قال " هى فى الجنة " .

مفردات

الأثوار : بالمثلثه . جمع ثور : وهى قطعة من الأقط .

والأقط : بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة ، والقاف معا وبفتحهما : هو شئ يُتخذ من مخيض اللبن الغنمى .

وروى أبو الشيخ ابن حبان عن معاذ بن جبل قال :

قلنا يا رسول الله ما حق الجوار ؟ قال : إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته

، وإن احتاج أعطيته ، وإن مرض عدته ، فذكر الحديث بنحوه وزاد فى آخره : هل تفقهون ما أقول لكم ؟ لن يؤدى حق الجار إلا قليل ممن رحم الله أو كلمة نحوها .

(جـ) وعن مجاهد أن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما ذُبحت له شاة فى أهله فلما جاء قال : أهديتم لجارنا اليهودى ، أهديتم لجارنا اليهودى ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

(رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن غريب) .

(د) وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربع من السعاده : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنئ " (١) .

وأربع من الشقاء : الجار السوء ، والمرأة السوء (٢) ، والمركب السوء (٣) ، والمسكن الضيق (٤) .

مفردات

(١) الذى يجلب الهناءة ويكون ذلولا سهلا ومطواعا - هنأه الطعام فهو هنئ تهنأ به بلا نَصَب .

(٢)الشتامة السليطه قليلة الأدب(٣) غير ذلول ،بل شموس تجمع وتنفر وتشَذ وتعض

(هـ) وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرق ، وتعاهد جيرانك ".

وفى رواية له قال : إن خليلى صلى الله عليه وسلم قال لى : " لا تدعن من المعروف شيئا إلا فعلته فإن لم تقدر عليه فكلم الناس وأنت إليهم طليق ، وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك فأصبهم منها بمعروف " .

(رواه ابن النجار) .

(٦) والصاحب بالجنب :

وهو رفيقك فى عمل ما ، أو جليسك فى مجلس ما ،، فزميلك فى العمل .. ومن جلس إلى جوارك فى مجلس ما .. فى مسجد .. أو فى ناد .. أو فى معهد علم .. أو فى المواصلات العامة .. وجارك فى السفر فى سياره أو طائرة أو قطار .. كل هؤلاء صاحب بالجنب والإحسان حق لكل منكما على الآخر .. !! .

وزيارة الجيران والإخوان الصالحين تزيد فى الثواب وتضاعف الأجر وتبوئ صاحبها منزلا كريما فى الجنه . عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله (١) ، إلا ناداه ملك أن طبت وطابت لك الجنة " وإلا قال الله فى ملكوت عرشه : عبدى زار فىّ ، وعلىّ قِراه (٢) ، فلم يرض له بثواب دون الجنة " . { رواه البزاز وأبو يعلى بإسناد جيد } .

مفردات

(١) ابتغاء ثواب الله مودةً ومحبه .(٢) إكرامه والإحسان إليه .

ومن أتاه ضيفه وجب عليه إكرامه . عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل عليه قوم يعودونه (١) ، فى مرض له ، فقال : ياجارية هلمى لأصحابنا ولو كسراً (٢) .

فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مكارم الأخلاق (٣) ، من أعمال الجنه " .

(رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد) .

مفردات

(١) يزورونه . (٢) شيئا قليلا من الخبز .

(٣) الجود : البشاشة وتقديم ما يمكن تقديمه من الموده والمحبة والقِرَى ، وهكذا من صنوف الإجلال التى تجلب رضا الله وتوصل إلى نعيم الجنة .

(٧) وابن السبيل :

وهو المسافر الذي انقطعت به السُّبل واحتاج إلى معونه أو مساعدة .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان وقَرىَ (١) الضيف دخل الجنة " .

(رواه الطبرانى فى الكبير) .

مفردات

(١)أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم إكرام الضيف الدرجه الرابعه التى تسبب النعيم .

وروى عن عائشه رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الملائكة تصلى على أحدكم [١] ، مادامت مائدته [٢] موضوعة " .

(رواه الأصبهانى) .

---

(١) تدعو له بالمغفرة .

(٢) مدة وجود طعام له مقدم للضيف .

٨ - وما ملكت أيمانكم :

وهم العبيد والإماء الذين ملكك الله تعالى وأمرهم ، وجعلهم تحت يديك .

.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إخوانكم [١] ، خولكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يطعم ، ويُلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم [٢] ، فإن كلفتموهم فأعينوهم " .

هؤلاء جميعا .. فرض الله عليك الإحسان اليهم كما فرض عليك عبادته من صلاة وصيام وزكاة وحج إلى غير ذلك مما تعبدك به رب العالمين سبحانه وتعالى وهم طريقك إلى الجنة .

* * *

(١) المراد بهم العبيد والإماء .

(٢) متفق عليه عن المعرور بن سويد رضى الله عنه.

فضل إطعام الطعام وإفشاء السلام وقيام الليل

١ - عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إنى إذا رأيتك طابت نفسى وقرّت عينى ، أنبئنى عن كل شئ ، قال :

" كل شئ خُلق من ماء " .

قلت أخبرنى بشئ إذا عملته دخلت الجنة قال :

" أطعم الطعام ، وافش السلام ، وصل الأرحام ، وصلّ بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام " .

(رواه احمد وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه واللفظ له) .

* واتماما للفائدة نروي الأحاديث الآتيه :

٢- عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" إن فى الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام " .

(رواه ابن حبان فى صحيحه) .

٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟

قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " .

(متفق عليه) .

٤ - عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" إن فى الليل لساعةً لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها وذلك كل ليلة " .

(رواه مسلم) .

٥ - روى الطبرانى فى الكبير عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من رجل يستيقظ من الليل فيوقظ امرأته فإن غلبها النوم نضح فى وجهها الماء ، فيقومان فى بيتهما فيذكران الله عز وجل ساعة من الليل إلا غفر لهما " .

٦ - روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغّب فيها حتى قال : " عليكم بصلاة الليل ولو ركعة " .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط) .

٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .

(رواه مسلم) .

٨ - وعن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصَلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح) .

فضل الحب في الله

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" سبعة يظلهم الله فى ظله (١) ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد (٢) . ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (٣) .

(متفق عليه) .

مفردات

(١) فى ظله : أى فى كرامته وحمايته أو فى ظل عرشه وأضافه إليه سبحانه تشريفا . (٢) كناية عن حبه لها وحنينه إليها إذا خرج منها حتى يعود إليها . (٣) ففاضت عيناه : أى فاضت الدموع منهما قال القرطبى ، وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له فبكاؤه خشية من الله تعالى حال أوصاف الجلال وشوقا إليه سبحانه حال أوصاف الجمال .

٢ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ ، والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ " .

(رواه مالك) .

٣ - وعن أبى كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه " .

(رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح) .

٤ - وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله عز وجل : المتحابون فى جلالى لهم منا بر [١] ، من نور يغبطهم النبيون والشهداء " .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح) .

٥ - وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : " يا معاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة [٢] تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك " .

(حديث صحيح رواه ابو داود والنسائى بإسناد صحيح) .

٦ - وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فمر رجل به فقال : يا رسول الله إنى لأحب هذا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

أأعلمته ؟ .

قال : لا .

قال " أعلمه " ، فلحقه فقال : إنى أحبك فى الله .

فقال : أحبك الله الذى أحببتنى له " .

(رواه أبو داود بإسناد صحيح) .

---

(١) أى يجلسون عليها . والغبطة : تمنى مثل ما للغير من الخير .

(٢) فى دُبُر كل صلاة : أى عقب كل صلاة مفروضة .

فضل الإيثار والسّخاء

قال تعالى : " وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ " (الحشر : آية ٩) .

مما يميز المسلم الكامل عن سواه أنه لا يعيش لنفسه فقط ، وإنما يجعل لغيره حظا كبيراً من سعيه وفكره ، وما يملك فيحاول جهده أن يُدخل السعادة إلى قلوب الآخرين ولو كان ذلك على حساب حاجته .. إنه دائما يضحى براحته فى سبيل راحة غيره ، ويضحى بسعادته من أجل إسعاد الآخرين ... يخرج اللقمة من فمه ليضعها عن طيب خاطر ورضى نفس فى فم أخيه المسلم ، ويخلع الثوب من على جسده ليستر به عورة أخيه ... وهذا هو معنى الإيثار بأجلى معانيه ... وهو فى الوقت نفسه معنى حب المسلم لأخيه المسلم .. هذا الحب الذى جعله نبى الإسلام ، صلوات الله وسلامه عليه - آية من آيات الإيمان الصادق حيث قال :

" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أو أكثر " . -

جميل أن يحب المسلم أخاه مثلما يحب نفسه ، فيتمنى له من الخير ما يتمناه لنفسه .. وأجمل منه أن يحب المسلم أخاه أكثر من محبته لنفسه .. امتثالا لهذا المبدأ الإسلامى الذى وضعه نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم " .

إن خُلقُ الإيثار يجعل صاحبه يرى أنه لبنة فى جسم هذا البناء الشامخ ، ألا وهو المجتمع الإسلامى .. ويرى أنه لا سعادة له إلا إذا أسعد مجتمعه أولا .. ولا راحة له إلا إذا تحققت الراحة لأخوته الذين يعيشون معه فى مجتمعه والذين هم فى الوقت نفسه لبنات هذا المجتمع وجسمه ... وإلى هذا يشير النبى صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

" ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد .. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

ولأهمية الإيثار فى نظر الإسلام الحنيف جعله رب العالمين سبحانه وتعالى سمة من أبرز سمات الأبرار حيث يقول تعالى فى سورة الإنسان ..

" إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

(سورة الإنسان : من ٥ - ٩) .

*** مرض الحسن والحسين :**

روى ابن عطاء عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، وعادهما من عادهما من الصحابة ، فقالوا : لعلى كرم الله وجهه : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك .

فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً .

فألبس الله تعالى الغلامين ثوب العافية ، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق على كرّم الله تعالى وجهه إلى شمعون اليهودى الخيبرى فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء بها .

فقامت فاطمة رضى الله تعالى عنها إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم .

وصلى على كرم الله تعالى وجهه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ، ثم أتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه .

* فوقف بالباب سائل فقال :

السلام عليكم يأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة .

* فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئا الا الماء وأصبحوا صياما .

ثم قامت فاطمة رضى الله تعالى عنها إلى صاع آخر فطحنته وخبزته وصلى عليّ كرم الله وجهه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ..

* فوقف يتيم بالباب وقال :

السلام عليكم يأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، يتيم من أولاد المهاجرين أطعمونى أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة .

* فآثروا ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح وأصبحوا صياما .

فلما كان اليوم الثالث : قامت فاطمة رضى الله تعالى عنها إلى الصاع الثالث وطحنته وخبزته ..

وصلى على كرم الله تعالى وجهه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ، فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه .

* فوقف أسير بالباب ، فقال :

السلام عليكم يأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أسير محمد عليه الصلاة والسلام أطعمونى أطعمكم الله ،

* فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما أصبحوا أخذ على كرم الله تعالىٰ وجهه الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع .

قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم .

وقام فانطلق معهم إلى فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فرآها فى محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع .

فرقّ لذلك صلى الله عليه وسلم وساءه ذلك .

يا محمد هنأك الله تعالي في أهل بيتك :

فهبط جبريل عليه السلام فقال :

خذها يا محمد هنأك الله تعالى فى أهل بيتك .

قال : وما آخذ يا جبريل ..

فأقرأه (هل أتى على الإنسان) . السورة .

وفى رواية ابن مهران :

فوثب النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل على فاطمة فأكب عليها يبكى ..

فهبط جبريل عليه السلام بهذه الآية :

(إن الأبرار يشربون) ، إلى آخره ، (متكئين فيها على الأرائك) ، وخص الجزاء بهذه الحالة لأنها أتم حالات المتنعم . (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) ، والمراد من ذلك أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ، ولا شدة برد يؤذى .

وقيل الزمهرير : القمر ، والمعنى على هذا القول أن هواءها مضىء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر .

وفى الحديث الشريف أن الجنة لا خطر بها هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، الحديث .

ثم إنها مع هذا قد يظهر فيها نور أقوى من نورها كما تشهد به الأخبار الصحيحة.

وفى بعض الآثار عن ابن عباس بينا أهل الجنة فى الجنة إذ رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان به .

إن حب الإنسان لأخيه الإنسان ينبغى أن يكون شعار الحياة الدائم وإن تحقيق الخير العام بين الناس يجب أن يكون الغاية المثلى للسعى البشرى ، وإذا استطاع المرء أن يجعل الخير قبلة أعماله ، وأن يصوغ معاملاته للناس على منهج الخير وطريقته فهو ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم مغفرة وأجراً عظيما .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : كيف أصبحت يا زيد ؟ قال أصبحت أحب الخير أهله ، وإن قدرت عليه بادرت إليه ، وإن فاتنى حزنت عليه ، وحننت إليه ، فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه : " تلك علامة الله فيمن يريد".

ومن أقوى علامات الحب فى الله ، الإيثار والكرم ، ولقد دعا إليهما الإسلام وحث على التخلق بهما ، وحبب إلى أتباعه أن يكونوا كرماء أسخياء ، تفيض نفوسهم بالجود ، وأكفهم بالندى والبذل ، وأن يخفوا إلى دواعى الإحسان والمعروف .

قال تعالى : " ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ " آية - ٢٧٤ - البقرة .

وفى الحديث : " يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى " .

(رواه مسلم) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " السخى قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل " .

(رواه الترمذى) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى إلا

ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت : مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، فقال : من يضيف هذا الليله ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لا مرأته : أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية قال لامرأته : هل عندك شئ ؟ قالت لا إلا قوت صبيانى ، قال : فعلليهم بشئ وإذا أرادوا العشاء فنوميهم ، وإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل . فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاوين ، فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليله " .

(متفق عليه) .

وفى رواية " ضحك الله من فعالكما " . ولا يخفى أن نسبة الضحك أو التعجب إلى الله تعالى مجازية ، فمعناها الحقيقى محال على الله لأنه من صفات المخلوقين المحدثين ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً . فالمراد من الضحك والتعجب الرضا بصنيعهما .

ثم نزل القرآن الكريم يتحدث عن هذه الفئة المؤمنة فقال تعالى :

" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " .

ومن هنا يتضح لنا أن الإيثار على النفس مع شدة الحاجة قمة عليا لا يرقى إليها إلا أو لو العزم من المؤمنين ، وأن السخاء والبذل هو المستوى المعتاد للخلق الإسلامى العام والبذل ليس من المال فحسب ، ولكنه من العلم والعمل والعاطفة والجهد والرأى وبذل الحياة عند الاقتضاء وهو أغلى أنواع البذل وأعلاها .

تجود بالنفس إن ضن الكريم بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

وأما الشح فهو أكبر عقبة فى سبيل الإصلاح والخير ، وهل يستطيع الشحيح أن

يفعل خيراً أو يبذل معروفا ، وهمه دائما أن يأخذ ولا يعطى ؟ .. ومن يوق شُحَّ نفسه فقد أزاح من طريقه أكبر معوق عن الخير وبهذا يستطيع أن ينطلق فى مجالات البر كالريح المرسله سخيا كريما ، باذلا نافعا ، وبهذا يتم له الرشاد والفلاح قال تعالى :

" ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون " .

***

درجة المجاهدين والشهداء في سبيل الله

قال تعالى :

" يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ .

(آل عمران ١٧١ - ١٧٤) .

إن الشهداء الذين قُتلوا فى سبيل الله وباعوا أنفسهم لله لهم الجنة . ويقرر القرآن الكريم أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون ولهم من خصائص الحياة ما يمكنهم أن يتمتعوا برزق ربهم على أحسن وجه .

وهم فى استبشار دائم بنعم الله المتوالية عليهم ، وصلتهم غير منقطعة بمن وراءهم من المجاهدين . " فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ " **آية ١٧٠ - ١٧١ - آل عمران .**

إنها رحلة إلى جوار الله يقول صاحب الظلال : " ووفقا لهذا المفهوم الجديد الذى أقامته هذه الآية ونظائرها من القرآن الكريم فى قلوب المسلمين سارت خطى المجاهدين الكرام فى طلب الشهادة فى سبيل الله ، وبعد تقرير هذه الحقيقه الكبيرة يتحدث عن المؤمنين الذين يستبشر الشهداء فى الموقعه بما هو مدخر لهم عند ربهم فيعين من هم ،

ويحدد خصائصهم وصفاتهم وقصتهم مع ربهم ، الخ .

قال تعالى :

" وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ "

١٦٩ - آل عمران .

وبذلك فالأمة المتمسكة بكلمة الله وكتاب الله وأمر الله أحياؤها أحياء بنعمة الله وفضله ، وشهداؤها أحياء عند ربهم ، ودنياها خير وأخراها خير .

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الإجهاد فى سبيلى وإيمان بى ، وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة .

والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريح المسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغدو فى سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة ، فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل " .

عن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعه ، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ، ويشفع فى سبعين من أقاربه " .

* خصال المجاهد في سبيل الله :

عن عوف بن مالك الاشجعى أنه قال : من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله فليحافظ على عشر خصال :

اولها : أن لا يخرج إلا برضا الوالدين .

الثانى : أن يؤدى أمانة الله فى عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدى أمانات الناس التى فى عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور .

الثالث : أن يدع لأهله من النفقة ما يكفيهم قدر إقامته .

الرابع : أن تكون نفقته من كسب حلال فإن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب .

الخامس : أن يسمع ويطيع قائده وإن كان عبداً حبشيا .

السادس : أن يؤدى حق رفيقه ويبتسم فى وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما ينفق هو ويمرضه ويقوم فى حوائجه .

السابع : أن لا يؤذى فى طريقه مسلما ولا معاهداً .

الثامن : أن لا يفر من الزحف .

التاسع : أن لا يغل (يسرق) ، من الغنيمة شيئا لقوله تعالى :

" وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " آية ١٦١ - آل عمران .

العاشر : أن يريد بغزوه إعزاز الدين ونصرة المؤمنين .

***

فضل الخوف من الله تعالى

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة " .

(رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ " آية - ٦ - التحريم .

تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشيا عليه ، فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو يتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فتى قل لا إله إلا الله .

فقالها : فبشّره بالجنة فقال أصحابه : يا رسول الله : أمن بيننا ؟ قال : أو ماسمعتم قوله تعالى :

" ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد " .

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد) .

مفردات

- أدلج : بالتخفيف إذا سار من أول الليل .. وهذا الحديث من باب الكناية والمعنى أن من خاف الله تعالى أدلج : أى سبق غيره إلى منازل الأبرار بالجد فى العبادة

ومعنى (من أدلج بلغ المنزل) . أن من خاف الله تعالى.أتى منه كل خير ، ومن أمنه اجترأ على كل شر .

– ألا إن سلعة الله الجنة : وقال المناوى : هذا مثل ضَرَبه النبى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة ، فإن الشيطان على طريقه ، والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه فإن تيقظ فى سيره وأخلص فى عمله أمن الشيطان وقطع الطريق .

***

فضل أكل الحلال وكسبه والعمل الصالح والتمسك بالسُّنة والبعد عن إيذاء الناس

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من أكل طيبا ، وعمل فى سُنَّةَ ، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة .
قالوا : يا رسول الله إن هذا فى أمتك اليوم كثير ،قال :وسيكون فى قوم بعدى" .
(رواه الحاكم وصححه) .

اللغه وتعليق

أكل طيبا : أي اكتسب حلالا .

عمل فى سُنّه : أى تمسك بالسُّنة وعض عليها بنواجذه أمِنَ الناس بوائقه: أى شره..

إن الكسب الطيب هو ما أمر الله تعالى به المؤمنين فى قوله : " يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم " .

إن التاجر الأمين الصدوق له منزله عالية لأنه نفعٌ لأخوانه المؤمنين ، نفع لوطنه المسلم ، قوة عاملة فيه ، ولبنة قوية فى بناء نهضته ورفاهيته . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " .

(رواه الترمذى وحسنه) .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : " إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا

لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يمدحوا ، وإذا كان عليهم لم يماطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا " .

وقال صلى الله عليه وسلم : " طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره " .

فالتجارة التى تقوم على الأمانه والصدق وعدم احتكار الأقوات ، أصحابها مع النبيين والصديقين .. فى جنات النعيم .

وأما التمسك بالسُّنَّة ، فقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم به فقال :

" أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسُنَّتى ، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضُّوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله " .

وأما عن كف الأذى : فقد ورد فى نص حديث شريف . (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. " . من حديث متفق عليه وقد ورد فى الأثر :

(طوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر) .

***

فضل قراءة القرآن

١ - عن عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

" إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، لا يعوج فيقوم ولا تنقض عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول الم حرف ، ولكن الف حرف، ولام حرف ، وميم حرف " .

(رواه الحاكم وهو صحيح) .

٢ - عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن لله أهلين من الناس ، قالوا : من هم يا رسول الله قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " . رواه النسائى والحاكم ، قال الحافظ إسناده صحيح ، وصاحب القرآن يجب أن يكرمه الناس ، ويجب أن يكرم نفسه بآداب القرآن ، فلا يجهل مع من جهل ، ولكنه يكون حليما ، كريم الخلق ، فلا يشتم ، ولا يغضب ولا يذم ، وإنما يتخلق بأخلاق الصالحين ، فلا يشذ فى أخلاقه فهو قدوة للناس كرما وحلما وأدبا .

٣ - عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ، وفى جوفه كلام الله " .

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد) .

٤ - وبقراءة القرآن تتنزل الملائكة حول صاحب القرآن عندما يقرؤه بإخلاص ، سواء أكان ماهرا فى قراءته أو يتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، فله أجران من كرم الله وفضله، وفى ذلك تشجيع للجميع من المسلمين على التعليم ، وعلى قراءة القرآن بقدر الاستطاعة ، حتى ولو بضع آيات ، حتى ولو كان يتعثر فى القراءة ، فانه ينال الأجر العظيم ، وتحضر له الملائكة ، وفى حضور الملائكة الخير العظيم والتكريم الجميل .

- عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن أسيد بن خضير بينما هو يقرأ فى مربده (المكان الذى فيه التمر) ، إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى فقرأ ، ثم جالت أخرى أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظله فوق رأسى ، فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو (صعدت) ، حتى ماأراها ، قال : فغدرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا رسول الله بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى ، إذ جالت فرسى فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ ابن خضير .

قال : فقرأت ثم جالت أيضا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ ابن خضير . قال : فانصرفت ، وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظله فيها أمثال السرج (المصابيح) ، عرجت فى الجو حتى ما أراها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ، ماتستتر منهم " .

(رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين) .

٥ - وعن عائشه رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر بالقرآن مع السفرة (١) ، الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران ". (رواه البخارى ومسلم) .

مفردات

(١) السفرة : جمع سافر ككاتب وكتبه ، وهم الكتبه .

والبررة : المطيعون من البر وهو الطاعة .

والماهر : الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه .

قال القاضى وغيره من العلماء : وليس معناه الذى تتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر ، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة والكرام البررة وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته .

٦ - وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه (١) قاده (٢) إلى الجنة ومن جعله خلف (٣) ظهره ساقه إلى النار " . (رواه ابن حبان فى صحيحه) .

مفردات

(١) أى قدوته عاملا بأوامره .

(٢) ساقه وضمن له نعيم الله ورضوانه .

(٣) ترك القراءة فيه وأهمله ولغا عند استماعه ، وشرب الدخان فى مجلسه ، ولعب النرد أكثر من اللغو ، وحديث الشيطان عند قراءته .

٧ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يُقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارق (١) ، ورتل (٢) ، كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آيه تقرؤها "

(رواه الترمذى وقال حديث صحيح وأبو داود وابن ماجه) .

مفردات

(١) اصعد إلى الدرجات العاليه .

(٢) ورتل القرآن : أى تأن فيه وتمهل وتبين الحروف والحركات .

– قال الخطابى : جاء فى الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج (١) ، الجنة فيقال للقارئ ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن " فمن استوفى جميع القرآن، استوفى على اقصى (٢) ، درج الجنة فى الآخرة ، ومن قرأ أجزاء منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة " .

مفردات

(١) طريق والجمع أدراج مثل السلم الذى تصعد عليه إلى أعلى والمعنى أن الله تعالى يوصلك إلى منازل النعيم والعز بقدر قراءتك لكلامه سبحانه وتعالى . وفيه طلب الكثرة من استماعه وقراءته وفهم آياته . (٢) أبعد .

٨ – وروى ابن جرير الطبرى هذا الحديث بإسناد صحيح وقال فيه ماأذن الله لشىء ما أذن لنبى حَسَنِ التَّرَنُّم (١) ، بالقرآن " .

مفردات

(١) الترنم : التطريب والتغنى وتحسين الصوت بالتلاوه ويُطلق على الحيوان

الله تعالى يُقبل برحمته وإحسانه ورضوانه على ذلك القارئ المرتل المجيد الألفاظ كثير الخشية والرغبة أشد من إقبال السيد المقبل على سماع صوت جاريته ، وهذا مجاز ليفهم القارئ أنه فى كنف الله وإحاطته إذا أجاد تلاوته وأحسن قراءته .

* * *

فضل بعض سور القرآن

١- عن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : " هل تزوجت يا فلان ؟ .

قال : لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج به قال :

" أليس معك قل هو الله أحد ؟ .قال : بلى ، قال : ثلث القرآن " .

قال : " أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟

قال : بلى ، قال : ربع القرآن " .

قال : " أليس معك قل يأيها الكافرون ؟ قال : بلى .

قال : " ربع القرآن " . قال : أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟.

قال : بلى قال " ربع القرآن " . تزوج تزوج " .

(رواه الترمذى عن سلمة بن وردان عن أنس وقال : هذا حديث حسن) .

واتماما للفائدة نروى الأحاديث الواردة فى فضل سورة الإخلاص وخواتيم سورة البقرة وآية الكرسى .

٢ - وروى عن معاذ بن أنس الجهنى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ قل هو الله أحد بنى الله له بيتا فى الجنة .

فقال : عمر بن الخطاب : إذاً نستكثر يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أكثر وأطيب " .

(رواه أحمد) .

٣ - وعن عائشه رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على

سرية ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختتم بـ " قل هو الله أحد " ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : سلوه لأى شئ يصنع ذلك ؟ .

فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن اقرأ بها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " أخبروه بأن الله يحبه " .

(رواه البخارى ومسلم والنسائى) .

٤ - وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" أن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنها صلاة وقرآن ودعاء " .

(رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى) .

***

فضل آية الكرسي

١ - عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " .

(رواه النسائى والطبرانى وابن حبان فى كتاب الصلاة وصحيحه) .

وزاد الطبرانى فى بعض طرقه { وقل هو الله أحد } . وإسناده بهذه الزياده جيد أيضا .

٢ - وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبه كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

مفردات

فى ذمة الله : أى فى عهده وأمانته .

٣ - وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال :

" إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : " الله لا إله إلا هو الحى القيوم .. حتى تختم الآية فإنك لا يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح " .

***

فضل سورة الإخلاص والمعوذتين

عن معاذ بن عبد الله بن خُبَيب عن أبيه رضى الله عنهما قال :
أصابنا طسن (١) ، وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى بنا فخرج فقال : قل ، قلت ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تُمسى وحين تصبح ثلاثا تكفيك كل شئ " .
(رواه ابو داود واللفظ له والترمذى وقال حسن صحيح غريب) .

مفردات

(١) الطسن : المطر .

فضل المعوذتين

عن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن : "قل أعوذ برب الفلق " ، و " قل أعوذ برب الناس " .
(رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود ولفظه) .

* * *

فضل الذكر والدعاء

١ - عن عبد الله بن يسر رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشئ أتشبث به .

قال : " لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله " .

(رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه) .

٢ - وروى عن معاذ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن رجلا سأله فقال : أى المجاهدين أعظم أجراً ؟ قال : " أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً " .

فقال : فأى الصالحين أعظم أجراً ؟ قال : " أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً " . ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة ، كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً " . فقال أبو بكر لعمر : يأبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أجل " .

(رواه احمد والطبرانى) .

٣ - هجر المعاصى والتمسك بطاعة الله وذكره :

عن أم أنس رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله أوصنى قال : أهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لاَ تأتين الله بشئ أحب إليه من كثرة ذكره " .

(رواه الطبرانى بإسناد جيد) .

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله عز وجل .

" انا عند ظن عبدى بى (١) ، وأنا معه (٢) إذا ذكرنى . فإن ذكرنى فى نفسه (٣) ذكرته فى نفسى (٤) ، وإن ذكرنى فى ملأ (٥) ذكرته فى ملأ (٦) خير منه ، وإن تقرب إلى شبرا (٧) تقربت إليه ذراعا (٨) ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا (٩) ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة (١٠) .

(رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه) .

مفردات وتعليق

(١) أي مع اعتقاد عبدى بى فينبغى للعبد أن يجهتد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله تعالى يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد .

(٢) معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة معية خصوصية فهى غير المعيه المعلومة من قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) . فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة والرأفة .

(٣) بالتقديس سراً والتنزيه والإجلال .

(٤) ذكرته بالثواب والرحمة سراً .

(٥) جماعة يذكرون الله جل وعلا .

(٦) الملأ الأعلى قال الشرقاوى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذى هم خير من ملأ الذاكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأيضا فإن الخيرية إنما حدثت بالذكر والملأ . فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الملأ الذى ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالمجموع على المجموع .

(٧) مقدار شبر .

(٨) مقدار ذراع . والمراد تفسير درجة قرب الله تعالى ورحمته .

(٩) مقدار باع وهو طول ذراعى الإنسان وعضديه وعرض صدره ١٠ - اسراعا ، قال الشرقاوى : يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه ، وإن كان كيفية اتيانه بالطاعة على التأنى فإتيانى له بالثواب على السرعة والتقرب . والهروله مجاز على سبيل المشاكله أو الاستعارة أو قصد إرادة لوازمها وإلا فهذه الإطلاقات وأشباهها مستحيله على الله تعالى على سبيل الحقيقه .

٥ - وعن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال : " ماأجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للإسلام، ومنّ به علينا ، قال : " آلله ماأجلسكم إلا ذلك ؟

قالوا : والله ماأجلسنا إلا ذاك . قال : " أما إنى لم أستحلفكم تهمةً لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة "

(رواه الثلاثة : مسلم والترمذى والنسائى)

* لمثل هذا فليعمل العاملون :

(نعم يا عبد الله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولهذه الجنة فليقم القائمون وليصم الصائمون وليتصدق المتصدقون وليستعفف الذين هم لربهم يرهبون .

أما هذه الدنيا يا عبد الله فدار غرور خداعه مدبره فانية وأما الآخره فمقبلة باقية .

قال صلى الله عليه وسلم : " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً " .

(رواه البخارى) .

" ألا فاعزل يا عبد الله عن سبيل الغى وأقبل على اللطيف الخبير وثب وأصلح ما دام فى العمر فسحة فإنك يا عبد الله لا تدرى لعلك لا تصبح بعد إمسائك ولا تمسى بعد إصباحك " [1] .

بمكارم الأخلاق كن متحليا ... واصدق وجدّ ونافس الأبطالا

والله فاعبد واستقم وتصدقن ... وادع الشكور فلا يردُّ سؤالا

قل ما تشاء ففضل ربى واسعٌ ... والله وهابٌ قضى وأنا لا

قد نلتُ ثانية بفضل حديثه ... أعطيتُ ما أهوى وأصلح بالا

والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤلف

د . موسى الخطيب

***

(١) الاستاذ عبد الملك على الكليب .

أهم المراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - تفسير ابن كثير .

٣ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى .

٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى .

٥ - رياض الصالحين للنووى .

٦ - من سمات المسلم محمد عبد الفتاح عفيفى .

٧ - الدين القيم د . الحسينى هاشم .

٨ - حياة أهل الجنة د . محمود شلبى .

٩ - اليوم الآخر : الجنة والنار د . عمر سليمان الأشقر .

١٠ - الاعتبار بوصف الجنة والنار ابو عبد الرحمن بن محمد عامر .

١١ - سيدات نساء أهل الجنة د . موسى الخطيب .

١٢ - من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم حمزه محمد صالح عجاج .

١٣ - كما تحدث الرسول خالد محمد خالد .

١٤ - فى مكارم الأخلاق فوزى سالم عفيفى .

١٥ - تنبيه الغافلين لأبى الليث نصر بن محمد السمر قندى .

١٦ - التذكرة فى أحوال الموتى وامور الآخرة للقرطبى .

١٧- منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسى .

١٨ - مفتاح دار السعاده ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزيه .

١٩ - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى .

٢٠ – مفاتيح الجنة — طه عبد الله العفيفى
٢١ – مرآة الزمان وتاريخ الأعيان — سبط بن الجوزى .
٢٢ – القرآن فى الطب والسُّنه — د . موسىٰ الخطيب .
٢٣ – إحياء علوم الدين — لأبى حامد الغزالى .
٢٤ – روضة المحبين ونزهة المشتاقين — لابن قيم الجوزيه .
٢٥ – الموطأ — للإمام مالك .
٢٦ – السنن الكبرى — للبيهقى .
٢٧ – صحيح مسلم — بشرح النووى .
٢٨ – صحيح البخارى — لابى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى .
طبعة دار الشعب .
٢٩ – الجامع الكبير — للسيوطى .
٣٠ – فى ظلال القرآن — سيد قطب .
٣١ – القرطبى — الجامع لأحكام القرآن .
٣٢ – نصائح العباد — شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى .
٣٣ – شرح السنة — للإمام البغوى .
٣٤ – مسند احمد بن حنبل تعليق محمد ناصر الألبانى : بيروت .
٣٥ – المستدرك — لأبى عبد الله محمد النيسابورى .
٣٦ – سنن النسائى — بشرح السيوطى .
٣٧ – سنن ابن ماجه — تأليف الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى
تعليق فؤاد عبد الباقى .
٣٨ – سنن الترمذى : شرح الإمام أبى بكر بن العربى المالكي .
٣٩ – سنن أبى داود : تأليف الحافظ أبى داود .

٤٠ - روح المعانى للألوسى .
٤١ - الكشاف للزمخشرى (جزءان) .

***

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

***

تم بحمد الله